الرؤية السوسيولوجية لإصلاح الإمام الحسين (ع)

الأستاذ الدكتور أحمد حسين الصفار
Dr Ahmed Al-Saffar (Prof.)
ahalsaffar@hotmail.com
57 Borrowdale Avenue
Manchester
UK
Tel: 00447878263504

مقدمة

تركز هذه الرؤية على فهم العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أدت إلى قيام الثورة ومن ثم تأثيرها على المجتمع. دراسة وتحليل آثار وقعة كربلاء ونهضة الإمام الحسين (ع) من منظور اجتماعي وسوسيولوجي على الأفراد والشعوب، وتعد وقعة الطف واقعة مؤثرة في التاريخ الإسلامي، حيث قاد الإمام الحسين (ع) انتفاضة ضد الظلم والطغيان ورفض الخضوع للحاكم الظالم. كانت ثورته تحمل رسالة من أجل العدل والمساواة وإصلاح المجتمع. وأصبحت هذه النهضة رمزاً للتضحية والصمود والمقاومة في وجه الظلم والاستبداد تسترشد بها الشعوب وقادة الحركات التحررية.

أولا: تعريف السوسيولوجيا

السوسيولوجيا هي دراسة العلاقات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد والمجتمعات. وهي فرع من فروع العلوم الاجتماعية تهتم بفهم وتحليل تنظيم المجتمع وسلوك الأفراد وكيفية تأثير بيئتهم وظروفهم على سلوكهم وتصرفاتهم. تركز السوسيولوجيا على دراسة هيكل المجتمع والطبقات الاجتماعية، والتغيير الاجتماعي والثقافي، والنزاعات والتوترات الاجتماعية، والمعاملات الاجتماعية، والقيم، والعادات، والتقاليد، وتهدف السوسيولوجيا إلى فهم أسباب التغير والتطور في المجتمعات.

من خلال دراسة السوسيولوجيا، يمكننا أن نفهم بصورة أفضل كيفية عمل المجتمعات وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية على الأفراد والعكس بالعكس. وتساهم هذه الدراسة في مساعدتنا على فهم التحديات التي تواجه ما يعتري المجتمعات من تأثيرات ثقافية وتحديات أخلاقية في عصرنا الحالي.

ثانيا: الرؤية السوسيولوجية لإصلاح الإمام الحسين (ع) وبناء المجتمع

تتناول الرؤية السوسيولوجية للإصلاح الحسيني عوامل عديدة منها:

1. العدل والمساواة

كان الإمام الحسين (ع) يسعى إلى تحقيق العدل والمساواة في المجتمع ومحاربة الفساد والاستبداد.

2. الدور الاجتماعي للإمام الحسين
3. دراسة دور الإمام الحسين كقائد اجتماعي وديني وكيف تأثر المجتمع برؤيته وقيمه.
4. الوعي الاجتماعي
5. تسليط الضوء على دور الوعي الاجتماعي والوعي السياسي في تحفيز الناس على المشاركة في النهضة.
6. تأثير النهضة على المجتمع
7. تحليل التأثير الاجتماعي والثقافي والسياسي لثورة الإمام الحسين على المجتمع بشكل عام.

إن سوسيولوجيا الإصلاح الحسيني يرتبط بدراسة حركة الإصلاح الحسيني وتأثيراتها على المجتمع والفرد. إن للإصلاح منهج واحد في كلمة الحسين الشهيد (ع) هو ذاته منهج القرآن الكريم الذي تترجمه سيرة الرسول الخاتم (ص)، وعليّ أمير المؤمنين (ع) والحسنين عليهم السلام في الجهاد والحكم ومنه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بمعناهما العميق والواسع، ومستوياتهما المختلفة، وآلياتهما المتعدِّدة وشروطهما اللازمة، وأحكامهما الثابتة، وضوابطهما المحكمة. ويتجسد ذلك المنهج في بيان الحسين (ع): "إنّي ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وانّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي (ص)، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"[1]، والمناهج كل المناهج من غير هذا المنهج الحسيني جائرة وفاشلة وخاسرة. فالحسين (ع) بخروجه على ظلم يزيد ودعوته الباطلة أعلن عن برنامجه بوضوح ومن غير ضبابية. إذ لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسدا. إنما خرج (ع) لطلب الإصلاح في أمّة جدّه (ص)، منهجه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يسير بسيرة جدّه وأبيه عليهما السلام وهي سيرة ملتزمة كلّياً بخطّ القرآن، ولا تعدل عنه قيد شعرة. عاملا بقوله تعالى يقول: {وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} [سورة آل عمران: آية 104]، وسيرة النبي (ص): "ان أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر"[2] وقد عمل بهما الحسين (ع) بإعلانه البيّن بالوقوف بوجه الفساد الذي مارسه النظام الأموي. "إن ثورة الحسين منهج متكامل ودستور قيم، وعلى كل من أراد الوصول إلى رضا الله تعالى أن يتمسك به ويلتزم بمفرداته حرفياً، وإلا فإن من لم ينتهج نهج الحسين لا يمكن أن نتصوره إلا فاسداً منحرفاً عن الطريق المستقيم"[3]

وقبل الخوض في دراسة سوسيولوجيا الإصلاح الحسيني، علينا أن نجيب على التساؤلين التاليين:

ثالثا: لِمَ اختار الحسين (ع) الإصلاح دون التغيير؟ وما هي استراتيجية الإصلاح دون التغيير؟

اختار استراتيجية إصلاح النظام لأسباب عدة:

1. رفض الولاء للظلم والظالم

كانت ثورة الإمام الحسين هدفها الرفض الصريح للظلم والاستبداد، "وقد رأى منهج معاوية وبطانته الذي اعتمدوه للوصول بالأمّة المسلمة إلى هذا المصير الكالح. رأى كيف يُطارد الناس، ويجوعون ويُضطهدون، ويُنكّل بهم؛ لأنّهم يخالفون السلطة في الهوى السياسي، ورأى كيف يُحرّف الإسلام وتزور مبادئه الإنسانيّة في سبيل المآرب السياسيّة، ورأى حملة التخدير الديني والكذب على الله ورسوله، ورصد عن كثب محاولة إفساد المجتمع بتشجيع الروح القبلية والنزعة العنصرية"[4]، وكان يرفض الاعتراف بيزيد بن معاوية كخليفة شرعي، وكان يعتبر نفسه القائد والمرجع الشرعي وواجبه الديني الدفاع عن الإسلام والحفاظ عليه، كما كان الإمام علي (ع) قائدًا مؤمنًا بأهدافه حين قال: [أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّه لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، ولَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، ونُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ][5]، وذلك يحتاج الى إفهام الناس وتوعيتهم عن الغفلة التي هم فيها.

2. الرغبة في إصلاح المجتمع

لم يكن هدف الإمام الحسين إحداث فوضى أو زعزعة النظام العام، بل كان يسعى لإصلاح المجتمع واستعادة العدل والمساواة بين الناس. وعلى نهج الرسول (ص) ووصيه أمير المؤمنين (ع) وأخيه الحسن المجتبى (ع) سار الإمام الحسين (ع) معلنا شعاره جهرا نهارا: [وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في امّة جدّي][6]

3. عدم التفاوض مع الظالم

كان الإمام الحسين معروفاً بمبادئه الراسخة وعدم التنازل عنها، وكان يؤمن بأن التفاوض مع الظلم والظالمين يعني الاعتراف بشرعيتهم والترضي بالظلم. يروي المؤرّخون عدّة مواقف للحسين (ع) مع معاوية حين أخذ يعدّ الأمر لابنه يزيد من بعده، فكان موقف الإمام الحسين (ع) الصلب مدويا موضحا رأيه بكل وضوح قائلا: [وفهمتُ ما ذكرتَ عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمّة محمد؛ تريد أن توهم الناس في يزيد كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص. وقد دلّ يزيد من نفسه على موضع رأيه؛ فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب الهراش عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول؛ فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه. فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم حتّى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلاّ غمضة][7]

4. التأكيد على الثبات والشجاعة

كانت معركة كربلاء رمزاً للثبات والشجاعة في وجه الظلم والاستبداد، وكان الإمام الحسين يعتبر أن الموت على الحق أفضل من العيش في ذل الظلم والتسليم للظالمين. قال الحسين (ع): [فإني لا أرى الموت إلا سعادة الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما .إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما

درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون][8]، والحسين (ع) يختزن الروح المتسامية نحو الكمال وتتجسد فيه الكرامة بأعلى درجاتها فينطلق بكلمات شجاعة ثابتة قوية: [لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد][9]

5. الدفاع عن المبادئ الإسلامية

كان الإمام الحسين يرفض الانحراف عن القيم والمبادئ الإسلامية الحقيقية، وكان يرغب في استعادة الإسلام النقي والأخلاق النبيلة والعدل الذي فرضه الإسلام. وهنا لابد من التأكيد على نقطة في غاية الأهمية هي تميز دور الحسين (ع) عن أدوار الأنبياء (ع) في تحركهم للتصدي للظلم والضلال والانحراف المجتمعي هو أن الأنبياء عليهم السلام تحركوا في مجتمعاتهم لتثبيت قوة الحق والقيم السماوية أمام الباطل والقوى المتجبّرة الشيطانية المتمثلة باعتناقهم للعقائد المنحرفة والشرك يعني هناك واجهتان ظاهرتان ومتضادتان هي قوى الحق والباطل ووضوح الشرعية لأهل الحق. فكان دور الأنبياء واضحا جليا في تبنيهم للشريعة الإلهية ووقوفهم بوجه العقائد الضالة، فالشرعية واضحة للأنبياء عليهم السلام وغيرهم يدينون بالعقائد الضالة، أما ما قام به سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) من بعد أبيه وأخيه، أنه قد واجه ما هو أكثر تعقيداً وإشكالا؛ فالمجتمع هو مجتمع مسلم وأنه في ظل الشريعة الإسلامية بمعنى عقيدة واحدة، وهو بذلك يتمتع بالشرعية وهي شرعية خاتم الأديان، ولكن هناك سلوكان يتمايزان في التدين: مجتمع التدين الصحيح، ومجتمع التدين الزائف الذي عمل عليه النظام الأموي وكرّس كل قواه لتثبيته. وهنا تكمن الخطورة في دوره (ع). فقد سلك (ع) منهج جده صلوات الله عليه وآله وأبيه وأخيه عليهما السلام بأن حدد مفهوم الشرعية في المجتمع ولمن تعود. فقد التفّ النظام الأموي على الإسلام المحمدي بدهاء ومكر وخديعة من جهة وغفلة الناس وبالقوة والبطش من جهة أخرى قد عمدتا الى سلب الشرعية من أصحابها وتقمصها ثم أضفى عليها بما يسيء للشريعة السمحاء بأحاديث موضوعة وبطش وتنكيل بمن يقف بوجه النظام الأموي خدمة لمصالحه وإحكام قبضته على زمام الحكم. عمل الأمويون على إماتة الأحكام الاسلامية: ويتبين ذلك مما جاء في كتاب الحسين (ع) إلى أشراف أهل البصرة: [وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلى كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبيِّهِ (ص)؛ فَإِنَّ السُنَّةَ قَدْ أُميتَتْ، وَإِنَّ البِدْعَةَ قَدْ أُحيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلي وَتُطيعُوا أَمْري أَهْدِكُمْ سَبيلَ الرَّشادِ][10] ولذلك تصدى الحسين (ع) للانحرافات التي أقدم على فعلها الأمويون ومنها: تلاعب معاوية وابنه يزيد بالأحكام الشرعية واستخفا بها. فمعاوية أول من رد قضاء الرسول (ص) علانية[11]. ومعاوية باع سقاية من ورق أو ذهب بأكثر من وزنها وقد نهى الرسول إلا مثلا بمثل[12]، وأرغم بعض الولاة على إمضاء بعض العقود الربوية[13]. وسرق معاوية دية أهل الكتاب بأخذ نصفها لنفسه[14]، وهو أول من اتخذ الخصيان لخدمته[15]، وهو من شرّع السنّة بغضا لعلي (ع)[16]، ومعاوية ابتدع الجلوس في خطبة الجمعة[17]، وأذن وأقام في عيد الفطر[18]، ومن استخفافه أنه صلى الجمعة يوم الأربعاء وقيل يوم السبت[19]، والنظام الأموي جعل لعْن علي (ع) سنّة[20].

مما دفع الإمام الحسين (ع) الى أن يثير الوعي ويشجع الناس في تلمّس الشرعية فيمن تكون وحثهم على الالتفاف حول أهلها. فشخّص أولا السلوك الزائف الذي ابتدأه معاوية ومن بعده ابنه يزيد اللذان سلبا الشرعية، وبهذا دفع الطائش يزيد بقوة هذه الشرعية الزائفة التي ادّعاها لنفسه أن يفسد ويحرّف في قيم الشريعة السمحاء مما جعل الإمام الحسين (ع) وبقوة أن يثير غبار الجهل والغفلة عن عقول الناس وينبههم الى خطورة هذا الانحراف. ثم عمل الحسين (ع) في منهج إصلاحه ونهضته بشكل واضح وأكده في كل كلماته الشريفة الى تثبيت الشرعية لنفسه والدعوة لها، التي أوضحها الإمام الصادق (ع) بقوله: [ألا وإنّا أهل بيت من علم الله عُلّمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا. فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم][21].

6. الدعوة إلى الإصلاح القيمي

كان الإمام الحسين (ع) يعمل على تحسين وضع المجتمع والتخفيف من الظلم والفساد الذي كان ينتشر في ذلك الوقت. مما أماط عليه السلام عنه اللثام وشخّصه بدقة انحراف الأمة بتغافلها وانجرافها بعيدا عن القيم الإسلامية والرسالة السمحاء وتماهيها مع المشروع الأموي بسهولة دونما أي مقاومة. فتصدى لها الحسين (ع) ببيان نقاط ضعفهم أولا وتقديم البديل للتغيير ثانيا، قائلا: [فَأَنتُمُ المَسلوبونَ تِلكَ المَنزِلَةَ، وما سُلِبتُم ذلِكَ إلاّ بِتَفَرُّقِكُم عَنِ الحَقِّ، واختِلافِكُم فِي السُّنَّةِ بَعدَ البَيِّنَةِ الواضِحَةِ! ولَو صَبَرتُم عَلَى الأَذى، وتَحَمَّلتُمُ المَؤونَةَ في ذاتِ اللهِ كانَت أُمورُ اللهِ عَلَيكُم تَرِدُ، وعَنكُم تَصدُرُ، وإلَيكُم تَرجِعُ، ولكِنَّكُم مَكَّنتُمُ الظَّلَمَةَ مِن مَنزِلَتِكُم، واستَسلَمتُم أُمورَ اللهِ في أيديهِم! يَعمَلونَ بِالشُّبُهاتِ ويَسيرونَ فِي الشَّهَواتِ، سَلَّطَهُم عَلى ذلِكَ فِرارُكُم مِنَ المَوتِ، وإعجابُكُمُ بِالحَياةِ الَّتي هِيَ مُفارِقَتُكُم، فَأَسلَمتُمُ الضُّعَفاءَ في أيديهِم، فَمِن بَينِ مُستَعبَدٍ مَقهورٍ، وبَينِ مُستَضعَفٍ عَلى مَعيشَتِهِ مَغلوبٍ، يَتَقَلَّبونَ فِي المُلكِ بِآرائِهِم، ويَستَشعِرونَ الخِزيَ بِأَهوائِهِمُ اقتِداءً بِالأَشرارِ وجُرأَةً عَلَى الجَبّارِ، في كُلِّ بَلَدٍ مِنهُم عَلى مِنبَرِهِ خَطيبٌ يَصقَعُ. فَالأَرضُ لَهُم شاغِرَةٌ، وأيديهِم فيها مَبسوطَةٌ، والنّاسُ لَهُم خَوَلٌ لا يَدفَعونَ يَدَ لامِسٍ، فَمِن بَينِ جَبّارٍ عَنيدٍ وذي سَطوَةٍ عَلَى الضَّعَفَةِ شَديدٍ، مُطاعٍ لا يَعرِفُ المُبدِئَ المُعيدَ، فَيا عَجَبًا ومالي (لا) أعجَبُ][22]، إن ما قام به الحسين (ع) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لأنهما غاية الدين[23] وقوام الشريعة[24] كما قال أمير المؤمنين (ع). وينبغي ألا نظن أن الفساد الأموي على المستوى الإداري وانتهاكه للكرامة وغيرها، وإنما تعدى ذلك الى إصراره في تضييع القيم الإسلامية وعمل جاهدا على تغيير معالم الدين، فقد ضيّع الصلاة على لسان أنس بن مالك[25]، ولم يعرفوا الصلاة كما صلاها الرسول (ص) إلا بعدما صلّوا خلف أمير المؤمنين (ع)[26]. كما وسعى الأمويون لتأكيد فكرة أن الإنسان مسيّرٌ وليس مخيّراً، وأن أمر يزيد قضاء من القضاء[27] ولا يجوز الاعتراض عليه. ألم يقل معاوية: "الأَرْضُ للَّهِ وَأَنَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فَمَا أَخَذْتُ فَلِي، وَمَا تَرَكْتُهُ لِلنَّاسِ فَبِالْفَضْلِ مِنِّي"[28]. ومن أخبث القيم التي زرعها النظام الأموي هي لزوم الجماعة التي تعني أن يترك كل شيء على ما هو عليه دون تغيير أو انتفاض على السلطان ما دام ذلك يريحه ويوافق هواه، وهذا

المفهوم يتعارض مع وجوب التغيير الذي أكد عليه القرآن[29] والسنة المطهرة[30]، فعلى الناس طاعة من يعطّل الإسلام وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع[31]،[32]. إن مفهوم لزوم الجماعة والأحاديث الموضوعة في السمع والطاعة كلها لأجل تكريس استبدادهم وتلاعبهم بدين محمد (ص)، وأصبح هذا المفهوم مقياسا لصحة تدين الناس. خذ مثلا ما قاله الطبري عن صحة تدين أهل أفريقيا الى أن أفسدهم العراقيون: "فَمَا زَالُوا مِنْ أَسْمَعِ أَهْلِ الْبُلْدَانِ وَأَطْوَعِهِمْ إِلَى زَمَانِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَحْسَنَ أُمَّةً سَلامًا وَطَاعَةً، حَتَّى دَبَّ اليهم أَهْلُ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا دَبَّ إِلَيْهِمْ دُعَاةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَاسْتَثَارُوهُمْ، شَقُّوا عَصَاهُمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ إِلَى الْيَوْمِ"[33]

7. ما كان منهجه (ع) يدعو الى استبدال السلطة لنفسه

لم يكن تحرك الحسين (ع) في منهجه استبدال سلطة يزيد وخلعه منها ليكون هو الحاكم وإنما لإرجاع الأمة الى الشريعة السمحاء وإرشادها الى مساوئ وانحراف الحاكم وطغيانه، ونستخلص ذلك مما جاء في كتابه إلى أهل الكوفة: [فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق، والحابس نفسه على ذات الله والسلام][34] متمثلا بذلك دور موسى (ع) بالوقوف أمام طغيان فرعون بجرأة وصلابة وشجاعة متلقيا الأمر الإلهي: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} [سورة طه: آية 24] فصدح بصوته عليه السلام عاليا في إعلان تحركه فقال: [اللّهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنَّهُ لَم يَكُن ما كانَ مِنّا تَنافُسًا في سُلطانٍ، ولاَ التِماسًا مِن فُضولِ الحُطامِ، ولكِن لِنُرِيَ المَعالِمَ مِن دينِكَ، ونُظهِرَ الإصلاحَ في بِلادِكَ، ويَأمَنَ المَظلومونَ مِن عِبادِكَ، ويُعمَلَ بِفَرائِضِكَ وسُنَنِكَ وأحكامِكَ][35]، وهذا هو أحد أسباب عدم لجوئه للنزاع العسكري، أضف الى ذلك أنه لو أعلنها حربا عسكرية فلا غنائم فيها، وهذا ما جعل أهل الكوفة يتقاعسون عن الالتحاق بالجيش مع أبيه وأخيه (ع). ثم أن الواقع الذي قدّره (ع) يعكس صحة ذلك متمثلا بالعدد القليل الذين خرجوا معه –بحدود المائة شخص [36] – مع أن خروجه كان سلميا.

8. استمرارية المعارضة للاستبداد

عانى أهل البيت (ع) من الاضطهاد والظلم من قبل الخلفاء الأمويين، وقد قام الإمام الحسين (ع) بمواصلة المعارضة لهذا النظام الظالم. فالحسين (ع) كما هم الأنبياء عليهم السلام قد تصدوا للفساد وأصلحوا ما تعاقبته الأجيال من سلوكيات وممارسات خاطئة بعيدة عن القيم الربانية التي شرعها سبحانه وتعالى، والحسين (ع) محور حديثنا عمل بالتأكيد على إصلاح ما أفسده النظام الأموي بحق المسلمين. ولذلك نرى الحسين (ع) قد تحرك وعظا وتحذيرا وإرشادا في كل منطقة نزل فيها. وأوضح نقاط الفساد والعمل على محاربتها ليلا ونهارا. عملا بالمنهج الإلهي والتزاما بسنة الرسول (ص) [والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم][37]، ونلاحظ في كلام الإمام الحسين (ع) عندما شاهد صفوف أهل الكوفة بكربلاء قد اجتمعوا أمامه كالليل المظلم والسيل العارم، قال بثبات وإصرار على تحقيق الهدف وسحق ما ركنت إليه نفوس القوم من استهانة واستخفاف

بأحكام الشريعة ورضوخهم للظلم: [فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّنَا وَبِئْسَ الْعِبَادُ أَنْتُمْ أَقْرَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ وَآمَنْتُمْ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أَنْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعِتْرَتِهِ تُرِيدُونَ قَتْلَهُمْ لَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ فَتَبّاً لَكُمْ وَلِمَا تُرِيدُونَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ][38]

9. انتزاع الشرعية التي تقمصها يزيد

كان برنامج الحسين (ع) الإصلاحي (ع) أن يأتي بالبديل الإلهي للمنهج والعمل به، ولا يكتف بالدعوة لاستئصال الشرعية المزيفة الفاسدة ليزيد. أنظر لكلام معاوية في محاولته لبناء الشرعية لابنه يزيد: قال معاوية مخاطبا الحسين (ع): [أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسا، فيزيد والله خير لأمة محمد منك. فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشتري اللهو خير مني؟ فقال معاوية: مهلا عن شتم ابن عمك، فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك. ثم التفت معاوية إلى الناس وقال: أيها الناس، قد علمتم أن رسول الله (ص) قبض، ولم يستخلف أحدا، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، وكانت بيعة هدى، فعمل بكتاب الله وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة، رأى أن يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب الله، وسنة نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر، اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين، فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، ونظرا لهم بعين الإنصاف.][39] وهو ذات الأسلوب الذي اتخذه فرعون في سلب الشرعية بادعائه الربوبية لنفسه مفضلا نفسه على باقي معبودات وأرباب قومه: {قَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ} [سورة النازعات: آية 24]، ومن ثم رأى أن ذلك قليل بحقه فتجاوز محور الربوبية كثيرا وقفز الى محور أدق وأخص مدعيا الألوهية ليضفي على نفسه شرعية أوسع: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأَيُّهَا ٱلْملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي} [سورة القصص: آية 38]، وقد كان موسى (ع) يهدم هذه الفكرة بزعم فرعون الألوهية ثم يضع البديل بذات الوقت ويثبت الألوهية لله سبحانه بنفيها عن غيره : {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَؤُلاۤءِ إِلاَّ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يٰفِرْعَونُ مَثْبُوراً} [سورة الإسراء: آية 102] وهذا ما قام به الحسين (ع) بدوره الإصلاحي من خلع الشرعية التي ادعاها يزيد لنفسه ظلما وجورا وتثبيت المسار الصحيح في الاستحقاق الصحيح للشرعية.

10. الدفاع عن حقوق المسلمين

رأى الإمام الحسين (ع) أن الظلم الذي تمارسه حكومة يزيد بن معاوية يتعارض مع حقوق المسلمين والإسلام بشكل عام، وكان يسعى للدفاع عن حقوقهم والعمل على استعادة هذه الحقوق. عمل الحسين (ع) لما رأى بداية انحراف الأمة عن الشريعة السمحاء بعدما أراد معاوية ويزيد أن يشرّعا لهذا الانحراف فمارسا الموبقات علانية وأمّروا على الأمصار من كان مشهورا بالفسوق ومنهم من كان يصلي الفجر وهو مخمور ويستهزأ بالمصلين[40]. وكان شاهدا على ما يجري. فأصبح لزاما عليه أن يتصدى لهذا الانحراف الشديد كما فعل الأنبياء عليهم السلام من قبل: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلاۤءِ} [سورة النحل: آية

89]. لقد أفرزت تلك الأجواء السلبية والحوادث في زمن معاوية وابنه يزيد أن تولّدت طبقة تافهة من المجتمع من الرعاع الذين لا هم لهم سوى عيش يومهم، ولا يبالون بأي تهافت يحدث لهم وللناس، ويتباهى معاوية بمثل هؤلاء الرعاع فيقول: "أبلغ علياً أني أُقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل"[41].

11. الحفاظ على كرامة الإنسان

رأى الإمام الحسين (ع) أن الانحراف عن المبادئ والقيم الإنسانية يؤدي إلى انهيار المجتمع واحتقار الإنسان، وكان يسعى للحفاظ على كرامة الإنسان والاحترام الذي يستحقه. فلم يكتف الأمويون بعمليات التصفيات الجسدية لكل من يعارضهم، بل تمادوا بارتكاب بجرائم انتهاك كرامة الإنسان بوحشية من تسميم المناوئين[42]، وحمل الرأس على الرمح[43]، و "ما كان لهؤلاء عمل إلا الرؤوس"[44]، وكان عصر الأمويين عصر قطع الرؤوس، وقطع اللسان[45] والأطراف، والصلب[46]، وحبس النساء[47]، والتحريق، والضرب بالمنجنيق[48]، ونبش القبور[49]، وقتل الأسارى[50]، والرمي من شاهق[51]، والسبي، ويكفينا مثالا لذلك سبي زينب (ع) والركب الى الشام[52]، وقطع الماء[53]. وهذا " ما جرى على العلويين من ضروب النكال من القتل والفتك والغيلة والاحتيال، وبناء البنيان على كثير منهم، وتعذيب جمع منهم بالجوع والعطش، وهربهم من أعدائهم إلى أقصى الشرق والغرب، والمواضع النائية عن العمارة ورغبة أكثر الناس عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة الجبابرة والأعداء"[54]، كثيرة تلك الأساليب المروية في كتب التاريخ والسير عن هتك حرمة الإنسان الذي كرمه الله تعالى[55]، وقد فَصَّل الشَّرعُ الإسلاميُّ أوجُهَ هذا التَّكريمِ، ومِن ذلك أنَّه جَرَّم الاعتداءَ على جَسَدِه حيًّا أو مَيِّتًا، مع بعضِ الفَوارِقِ بينَ الحيِّ والميِّتِ في الأحكامِ الفقهية، فأي وحشية وقساوة وابتعاد عن الدين هكذا أعمال لا تقرها الفطرة الإنسانية فضلا عن الدين!، وقد وضعت أخبارا وروايات نسبت للرسول (ص) كذبا وافتراء والتي لا تمت لأي شريعة سماوية ولكنها ألصقت زورا بالإسلام ومنها تحث على ممارسات إجرامية لا علاقة لها بالشريعة السمحاء قد تمت من قبل قادة وامراء مسلمين في مختلف الحقب التاريخية الماضية إشباعا لطيشهم وغرورهم وتغطية لأخطائهم وبطشهم، وكلها ألحقت ضمن المقدسات وأوجبوا الالتزام بها.

12. الاستجابة لطلب الناس

تلقى الإمام الحسين (ع) العديد من الرسائل والدعوات من أهل الكوفة يطالبونه بالمساعدة والقيام بثورة ضد الظلم، وكان يرى أنه من واجبه الاستجابة لهذه الدعوات ومحاولة إسعادهم والدفاع عن حقوقهم.

إن تضحيته وثباته في كربلاء أثبتت الشجاعة والمثالية والإيمان القوي بقضية العدالة والحق. تعتبر تضحيته في وقعة الطف واحدة من أهم الأحداث التاريخية التي رسخت مبادئ العدالة والحق والثبات في العقول والقلوب.

رابعا: أما لماذا لم يغير النظام السياسي؟

هناك عدة معرقلات موضوعية تمنع الأئمة عليهم السلام من اختيار تغيير النظام السياسي مع أنه أمر مطلوب، ولكن ليس بأي ثمن. الأمر المهم هو إصلاح الوضع الاجتماعي الفاسد وذلك لابتعادهم عن الأحكام الإسلامية، فالغاية هي ليست السلطة الدنيوية، بل الأساس في تحقيق الهدف هو إقامة الأحكام الإسلامية.

نعود للجواب على التساؤل لماذا لم يقم الأئمة بالتغيير وفضلوا خيار الإصلاح. هم عليهم السلام يعرفون ما يدور حولهم من تغيرات اجتماعية وسياسية وحياتية وكل مناحي الحياة ولم يبتعدوا عن مجريات الأمة ولو ابتعدوا فلن يستطيعوا أن يقوموا بدورهم الرباني المناط بهم. فالإمام كما وصفه الإمام الصادق (ع): [عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجَي ومُعَمَّيَاتِ السُّنَنِ ومُشَبِّهَاتِ الْفِتَنِ][56]، وكذلك قلة الناصر وعزوف الناس عن موالاة أهل البيت بسبب الضغط والترهيب والترغيب وما رافقها، واقتبس شاهدا واحدا لما جرى لعمار بن ياسر: حيث نقل "أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري: قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين إنّا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله (ص) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ها هنا مرة وها هنا مرة ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله. فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما أنت وما رأت قريش لأنفسها إنك لست في شيء من أمرها وإماراتها فتنح عنها. وتكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف"[57].

وشاهد آخر على ذلك ما جرى مع الإمام الحسن (ع) الذي غلب على جيشه التشتت والتقاعس عن الجهاد وميله للراحة والدعة وتسليم قائد الجيش عبيد الله بن العباس كامل العدة الى معاوية، لذلك سحب الإمام الحسن (ع) يده من الحرب ضد معاوية، ووقف خطيبا في المدائن قائلا: [إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم. ألا وقد أصبحتم بعد قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون ثأره، فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظباء السيوف وإن أردتم الحيات قبلناه وأخذنا لكم الرضا. فناداه القوم من كل جانب البقية البقية. فلما أفردوه أمضى الصلح][58]، فكيف إذن للإمام أن يغير في ظل مثل هذه الظروف؟ ولو قام بالتغيير متحديا كل المعوقات هل يبقى هناك أمل للانتصار؟ أما ما قام به الإمام الحسين (ع) فقد اتضحت الرؤية للأمة. فقد جربت عمليا اضطهاد الحكم الأموي بشكل واضح، واختلال العطاء، والتمييز العرقي، والقبلي، والتظليل الثقافي، والحيود عن الأحكام الإسلامية علنا وما كانت لديهم الرؤية واضحة كما هي بعد الصلح.

والأهم من ذلك كله هو ليس تغيير السلطة الحاكمة بقدر إصلاح المجتمع الذي ابتعد كثيرا عن القيم الإسلامية. فقد عمل الأمويون على ثلاث خطوط متوازية ذات هدف واحد وهو تطويع المجتمع الإسلامي وهي: الرشى

والبطش وتزييف الأحكام الإسلامية وخلق دين أموي جديد. فتعلق المجتمع الإسلامي بالدنيا كثيرا مما سهل للحكام قيادتهم، ألم يبين مجمع بن عبد الله للحسين (ع): "أما أشراف الناس فقد أُعْظِمت رشوتُهم، وملئت غرائرُهم، يستمال وُدّهم، ويستخلص بِهِ نصيحتهم، فهم أَلْبٌ واحدٌ عَلَيْك. وأما سائر الناس بعد، فإنّ أفئدتَهم تهوي إليك، وسيوفَهم غداً مشهورةٌ عَلَيْك"[59]، فأصبح الإصلاح أسمى وأهم من تغيير رأس النظام وتظل القاعدة بعيدة عن القيم كلها. ولا يفوتنا أن المجتمع الإسلامي قد اكتشف ما فيه الكفاية من عورات الحكم الأموي، وذاق طعم عذابه، وخبر ألواناً من عسفه وظلمه في الأرزاق والكرامات، وانزاحت عن بصيرته الغشاوة التي رانت عليها."[60] كل ذلك قد شخّصه الإمام الحسين (ع) يمكننا أن نستشفه من قوله: [الناس عبيد المال، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دَرَّتْ معايشهم، فإذا محصوا بابتلاء قل الديانون] [61]

خامسا: دراسة سوسيولوجيا الإصلاح الحسيني

1. العمق التاريخي

يمكن بدء دراسة النهضة الحسينية من خلال التركيز على تاريخها والعوامل التي أدت إلى نشوئها وتطورها عبر السنوات وبالتحديد منذ سقيفة بني ساعدة حيث أخذت البيعة لأبي بكر بالقوة والقهر، وينقل عن أبي مخنف: "أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله (ص) فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه. قال: فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة"[62]. وبعده تغير الوضع الاجتماعي تبعا للمتغيرات السياسية، ونشوء تيارات سياسية وبروز قوى من الولاة ورؤوس الأموال كما في عهد عثمان بن عفان قرّبت شعوب وأبعدت أخرى. واجهت فترة حكم عثمان أيضًا بعض التحديات والمشكلات الاجتماعية، مثل زيادة النمو الاقتصادي والتوسع العسكري، مما أدى إلى تحمل الناس لضرائب ثقيلة ومشاكل اقتصادية. وقد شهدت فترة حكمه بعض الاضطرابات والاحتجاجات من بعض الأطراف في المجتمع. من المهم فهم السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي للعصور التي شهدت فيها هذه النهضة. كما وأن الحروب المتكررة بين امير المؤمنين علي (ع) ومعاوية نتيجة العوامل السابقة انتهت آخرها بحرب الجمل. كل تلك الحروب وما رافقها من ترغيب وترهيب للناس، وبوجود أعلام أموي قوي زرع في النفوس ذلك الشعور المزدوج بأن يعتقدوا بأحقية أهل البيت (ع) بإدارة دفة الحكم وكفاءتهم، بل وأنهم المنصوص عليهم من رسول الله (ص)، ولكن كل ذلك في وجدانهم فحسب، والذي لا ينطبق على سلوكهم الرافض لهم، وتجاوز ذلك بالتطاول عليهم. كما أنهم لا يجدوا في حروب الإمام علي (ع) منفعة دنيوية من غنائم وغيرها. وقد شَكَا عَلِيٌّ (ع) إلَى الأشتَرِ فِرارَ النّاسِ إلى مُعاوِيَةَ[63] فأجابه في كلام طويل محددا الأسباب المنطقية لذلك.

2. التأثير على المجتمعات

يمكن أن تكون الحركات الدينية مؤثرة بشكل كبير على المجتمعات التي تنشط فيها. من الممكن دراسة تأثير حركة الإصلاح الحسيني على المجتمعات الشيعية والإسلامية بشكل عام، وكيف أنها تشكل القيم والتصورات الاجتماعية والسياسية. وخاصة أن الإعلام الأموي عمل جاهدا على تغيير البيئة الدينية بوضع أحاديث عن الرسول (ص). لا عجب وأن معاوية بن ابي سفيان قد أحدث كثيرا ووضع أحاديث عن رسول الله (ص) تدجّن الناس لسياسة الاضطهاد والقهر والتسلط ومن هذه الأحاديث: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ"[64]، وليس بعيدا عن ذلك تحث العبارة التالية على طاعة المسلمين لأمرائهم حتى وإن كانوا ظالمين، وتحْرم عليهم الثورة ضدهم للمطالبة بحقوقهم كما جاء في البخاري: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[65] وقد استعمل لذلك أبا هريرة وكافأه بولاية المدينة، "وكان معاوية يبعث أبا هريرة على المدينة فإذا غضب عليه عزله و ولى مروان بن الحكم"[66].

3. الهوية والتعاون الاجتماعي

يمكن أن تساهم الحركات الدينية في تشكيل هويات جماعية وعلاقات التعاون بين الأفراد في المجتمعات. هناك تأثير قوي لحركة الإصلاح الحسيني في تشكيل الهوية الشيعية وتعزيز روابط التضامن والتعاون بين المؤمنين. وقد لاقت رسالته السلمية والثورية استجابة عاطفية وروحية كبيرة من قبل الكثيرين من المسلمين. نهضة الإمام الحسين (ع) في كربلاء لم تكن مجرد ثورة عسكرية، بل كانت أكثر من ذلك، إنها كانت رسالة إنسانية وأخلاقية تهدف إلى تحقيق العدل والإصلاح في المجتمع. وقد ألهمت هذه النهضة المسلمين بالتمسك بقيم الشجاعة والإخلاص والتضحية من أجل الحق والعدل. وسنأتي عليه بالتفصيل.

4. السلطة والسياسة

تاريخياً، كان للحركات الدينية دور في السياسة وتشكيل الحكومات والنظم الاجتماعية. وقد انطلت عليهم كثيرا سياسة الولاة المعينين من قبل الخلفاء قبل الإمام علي (ع). وفي رواية طويلة في حديث بين أمير المؤمنين (ع) وجندب بن عبد الله الأزدي تختصر واقع المسلمين المتخاذل اتجاه أهل بيت النبوة (ع) منها ما يلي: "أ ترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت أرجو ذلك، قال لكني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك ان الناس ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله، واما قريش بينها تقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم أولياء هذا الأمر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم ان وَلَوْه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا. فقلت جعلت فداك يا بن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول أفلا ارجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك وأدعو الناس إليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك. قال فانصرفت إلى العراق فكنت اذكر فضل عليّ على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك

هذا وخذ فيما ينفعك فأقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني"[67]. وما ينقله جندب أيضاً: "صدق–والله–أمير المؤمنين، قد شملنا الذّل، ورأينا الأثرة، ولا يبعد الله إلاّ من ظلم"[68]، ويضيف في الإرشاد عن جندب: "فكنتُ كلّما ذكرتُ للناس شيئاً من فضائل عليّ بن أبي طالب (ع) ومناقبه وحقوقه زَبرُوني ونَهَرُوني، حتى رُفِعَ ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة ليالِيَ وَلِيَنَا، فبعث إليّ فحبسني حتى كُلّمَ فيَّ فخلّى سبيلي"[69]. قد يكون لنهضة الإصلاح الحسيني تأثير على السياسة والمؤسسات السياسية في بعض المناطق. واجه الإمام الحسين (ع) الظلم والفساد في حكم الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، الذي انحرف عن مبادئ الإسلام وحاول فرض سلطته بقوة. ورسالة الحسين (ع) إلى معاوية تبرّز بعض فظائع المشروع الأموي الشيطاني الذي يدعو للحرب والقصاص: "ما أردت حرباً ولا خلافاً، وإني لأخشى لله في ترك ذلك، منك ومن حزبك القاسطين المحلين، حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم"[70] إن في تحرّك الإمام الحسين (ع)، شهد المجتمع الإسلامي تحولًا هامًا في مساره التاريخي. كما سيتضح ذلك فيما بعد.

5. الشعائر والطقوس

يمكن دراسة التأثير الاجتماعي والثقافي للشعائر والطقوس التي تقام في إطار حركة الإصلاح الحسيني. يمثل هذا النوع من الدراسات التأمل في كيفية تأثير هذه الشعائر في بناء الروابط الاجتماعية والتعاون والتفاعل بين الأفراد. وخير مثال على ذلك زيارة الأربعين التي أدت الى تحقيق الممارسات التالية:

أ. الامتثال لأهل البيت عليهم السلام في حثّهم لزيارة الحسين (ع)[71]

ب. إن بزحف الجمع المليوني نحو هدف واحد وهو زيارة أبي الأحرار فإن هذا المشهد سينقل الحسين (ع) من الصورة الوجدانية على مستوى الفكرة للفرد (من المفهومية الى الوجودية) الى الواقع الحياتي

ت. الإقرار بمظلومية الحسين (ع) من خلال استحضار مشاهد نهضة الحسين (ع) وإسقاطها على أرض الواقع[72]

ث. استحضار ذوبان ركب الحسين (ع) في حب الله تعالى[73]

ج. إن الخروج للزيارة، ومشاركة الآخرين إنما هي بمثابة صفق يد الحسين (ع)، ومبايعته على الولاء[74]

ح. تُحدث الوعي العقائدي، وتعمل على تغيير في شخصية ممارسها

خ. التلاحم الإيماني، والأخوي بين جميع الزائرين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية، والقومية، وتنوعهم الثقافي، والديني

د. وعلى المستوى السياسي المتمثل بعدم الرضوخ، والركون للقوى المستكبرة، والبراءة من القتلة، والإرهابيين، ورفض كل أنواع الظلم، والظالمين، والمستبدين[75]

ذ. دور النشاط الإعلامي المتميز يقوم بالتأثير الإيجابي على الرأي العام، ويؤدي الى توحيد الصفوف، ورصها أمام الأعداء[76]

ر. الزيارة تعمق التوجه الديني، والعاطفة الفكرية الباعثة علي العمل التطوعي بشكل يفوق جميع الإمكانات المؤسساتية العالمية في هذا المجال[77]

ز. تكرس الزيارة ثقافة التكافل الاجتماعي، وهي قيمة إنسانية عالية قبل أن تكون مبدءاً دينياً

س. زيارة الأربعين المليونية أذابت جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلي كربلاء

ش. وإن هذه الحركة العفوية العظيمة هي بيان وإعلان لتلك الارادة المخلصة الصادقة نحو الإمام الحسين (ع)

6. الهوية الجماعية والفردية

قد يؤدي الالتزام بحركة الإصلاح الحسيني إلى تشكيل هوية جماعية وفردية للمؤمنين وتحديد دورهم في المجتمع. من المهم فهم كيفية تأثير هذه الهوية في سلوك الأفراد وتفاعلهم مع المجتمع. بعد استشهاد الإمام الحسين وأتباعه في كربلاء، أصبحت رسالته رمزًا للمقاومة والصمود ضد الظلم والطغيان. قادة وعلماء المسلمين وشعبهم أبدوا تضامنًا واحترامًا لهذه الشخصية النبيلة، وسُجلت ثورته في كتب التاريخ والأدب الإسلامي. تعتبر نهضة الإمام الحسين واحدة من أهم النقاط الدالة على التأثير الاجتماعي والثقافي في الإسلام. ومنذ ذلك الحين، اعتبرت الثورة والاستماتة لتحقيق العدل ومقاومة الظلم أحد ركائز الإسلام. ووضعت نهضة الحسين (ع) أسس قيام دولة العدل التي سيحققها الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

سادسا: آثار النهضة الحسينية في التغيير على مستوى الفرد والمجتمع

إن نهضة الإمام الحسين (ع) وتضحيته في كربلاء أثرت بشكل عميق في تاريخ المجتمع الإسلامي. إن رؤيته السوسيولوجية للإصلاح وبناء المجتمع تجسدت في الدفاع عن العدل والحق، والتصدي للاضطهاد والطغيان، حتى أسلم روحه الطاهرة الى بارئها ولسان حاله يقول: [فزت ورب الكعبة][78]. وقد لاقت رسالته السلمية والثورية استجابة عاطفية وروحية كبيرة من قبل الكثيرين من المسلمين.

إن نهضة الحسين (ع)، كانت ثورة ذات طابع اجتماعي بارز. حين قام الحسين (ع) بتحدي الحاكم الأموي يزيد بن معاوية الذي كان يتسم بالفساد والقمع والظلم، وهي السمة البارزة للنظام الأموي، وإن أحد أهم أسباب هذه الثورة هو استمرار اضطهاد النظام الأموي للشعب المسلم وتجويعهم وتهميشهم والتركيز على تحقيق مصالح النخبة الحاكمة بدلاً من رعاية شؤون الأمة. كان النظام الأموي يهدف إلى تحقيق المصالح الشخصية والمادية على حساب الناس، وأدى إلى تمزيق الوحدة الاجتماعية للأمة المسلمة من خلال التحريض على العنصرية بين العرب وغير العرب.

بالإضافة إلى ذلك، كان النظام الأموي يقمع بلا رحمة أي نوع من التحرّر السياسي أو الديني، ويقتل أي شخص يعارض سياسته الطاغوتية. وكان يستخدم التخدير الديني الكاذب لإغواء الشعب والحفاظ على سيطرته عليهم.

بالنظر إلى هذه الظروف الاجتماعية والسياسية، قرر الإمام الحسين (ع) النهوض بالثورة ومواجهة الظلم والاستبداد. كان يؤمن بأهمية العدالة الاجتماعية ورفض الاستسلام للحكم الظالم الذي يفتقد إلى أي مبادئ

إنسانية، وتهدف نهضته إلى تحقيق مصلحة الشعب الناس، والقضاء على الفساد والظلم والاستبداد الذي كان يُمارسه النظام الأموي. ومن آثارها أيضا:

1 .تعزيز القيم الإنسانية

تأكيد الإمام الحسين (ع) على القيم الإنسانية العليا مثل العدل والمساواة والشجاعة والصدق والإخلاص، مما دفع المجتمع الإسلامي إلى النظر في القيم والمبادئ التي يجب أن يعيشوا وفقها. فقد قدم هو وأصحابه أروع صور البذل والعطاء والتضحية من أجل قضية عادلة، وهذا ألهم الناس للسعي نحو تحقيق العدالة والإصلاح في مجتمعهم. وقد مثل ذلك الشاعر لسان حال الإمام (ع):

إن كان دين محمد لم يستقم * * * إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

هذا دمي فلترو صادته الضبا *** منه وهذا بالرماح وتيني[79]

2 .تعزيز الوعي الاجتماعي

كانت ثورة الإمام الحسين في كربلاء عملًا بارزًا لتعزيز الوعي الاجتماعي بين المسلمين. أظهرت معركته الشجاعة والصمود في وجه الظلم والاضطهاد قوة العقيدة والإيمان بين أتباعه. هذا التحدي دفع المسلمين إلى النظر في مشاكلهم واستبدال الفساد بالعدل والإصلاح، وذلك من أجل بناء مجتمع أفضل. فكان لزاما من توعية الأمة لما أصابها من انحرافات في القيم الدينية والأخلاقية. لقد ساهمت السياسة الأموية في إضعاف حالة التدين، ولم يكن أبدا النظام الأموي يسعى الى تقوية القيم الإسلامية بقدر ما كان يسعى لتثبيت أركان مملكته ولمعاوية قولته المشهورة: "والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، انكم لتفعلون ذلك، وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون"[80]. وكذلك تفشي المحسوبيات والقرابات. والتضييق على مناوئيه بالعطاء والتجويع. ومما ينقل التاريخ عن يزيد لأهل المدينة في سياسة الترغيب والترهيب: "فإن أقروا بالطاعة، ونزعوا عن غيهم وضلالهم، فلهم علي عهد الله وميثاقه، أن لهم عطاءين في كل عام، ما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتي، عطاء في الشتاء، وعطاء في الصيف، ولهم عليّ عهد أن أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا، والحنطة عندهم سبعة آصع [جمع صاع] بدرهم"[81]. وازداد الانحراف الذي وقع في الأمة فطال الأبعاد السياسية والإدارية والاجتماعية. وقد تعرض الإمام الحسين (ع) بالإشارة الى هذا السلوك المشين في خطبته لصحبه ولعسكر الحر بن يزيد الرياحي في (البيصة)[82] جاء فيها: [ألا وإنَّ هؤُلاءِ قد لَزِموا طاعَةَ الشيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَروا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، واستأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلُّوا حرامَ اللّه، وحَرَّموا حلالَه، وأنا أحقُّ مَن غيَّر][83]. وتولدت حالة بغض وتطاول على أهل بيت النبي (ص) التي زرعها معاوية في نفوس الناس ابتداء ثم استمر على ذات النهج ابنه يزيد، مما جرأ كثيرا من وضّاع الأحاديث ورواته ان يرفعوا أحيانا، او يسكتوا عن كثير من الأحاديث المروية عن أهل البيت أحيانا أخرى، أو لا يذكروا مناقبهم بالمرة. وانطبع ذلك في نفوس الناس، وفي حديث طويل يرويه القمي[84] جرى بين أحد الشامين مع الإمام الحسين (ع)، يبيّن فيه كيف كان سلوكه مشينا، وينتهي بأن يتفاجأ الشامي لعلو أخلاق الحسين (ع)

التي غيبها النظام الأموي عن الشاميين. من الواضحات أن ضمير الأمة يصحو عندما يواجه بصدمة شديدة إما قبلها أو بعدها، وكمثال على ذلك قول ابن غسيل الملائكة عبد الله بن حنظلة الأنصاري خاطبا بالمدينة ممتعضا وشاجبا الوضع المتردي على جميع المستويات، ولتجاهر يزيد بالفسوق وكان ذلك قبل وقعة الحرة عام 63 هـ فقال حنظلة: "فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة"[85] إنّ بتحرك الوعي الجماهيري في المدينة المنورة دفع حنظلة لاتخاذ الموقف المناسب.

3 .تأكيد أهمية القيادة العادلة

أظهرت تجربة الإمام الحسين القيادة العادلة والرؤية السوسيولوجية للمجتمع الإسلامي. وبقيادته الحكيمة والواعية استطاع أن يجمع حوله جماعة من المؤمنين للوقوف ضد الظلم والفساد. ويدعوا دائما على أهمية وجود قادة عادلين وحكام يسعون لخدمة مصالح المجتمع والتحلي بالفضيلة والصدق. وامتازت الروح القيادية للحسين (ع) كقيادة الأنبياء (ع) لأنه وريثهم[86]، بسعة أفق وعلو خلق يجعلان منه متخلقا بأخلاق الأبوة [انا وعلي أبوا هذه الأمة][87] وما تحلى به بشكل عام من مكارم الأخلاق، إلا أن هناك أخلاقا أخرى يمتاز بها القائد عن غيره نأخذ بعض النماذج ومنها: **قبول المعذرة**، لم يعقب الحسين عليه السلام على تراجع، وتخاذل كلا من الضحاك بن عبدالله المشرقي، ومالك بن النضر الأرحبي، واكتفى بقوله: [حسبي الله ونعم الوكيل، وانتما في حل][88]. كما ويتمتع الحسين (ع) القائد الإلهي **بالحكمة**، وحسن التصرف عندما ينحسر عنه الناس في المواقف الحاسمة تماما كموقف موسى (ع) من قومه إذ قالوا له: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ} [سورة المائدة: آية 24]، وذات الموقف كان مع عليّ (ع) مع أهل الكوفة فقال: [قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان][89]. ومن أخلاق القائد الإلهي: **الحلم**. نجد ذلك في قول هود (ع) حينما اتهمه قومه علانية بالسفاهة فأجابهم: {قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [سورة الأعراف: آية 67]، وكذلك جواب الحسين (ع) حينما اعترضه معاوية بالقول: [أما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لأمة محمد منك. فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشتري اللهو خير مني؟][90]. ومن بين الأخلاق القيادية: **الحزم وعدم التردد**. وهذا القائد موسى (ع) حينما تثاقل أصحابه وانهزموا نفسيا قال كلمته بكل قوة: كلا، {فَلَمَّا تَرَٰٓءَى ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [سورة الشعراء: آية 61-62]. ولمّا رأى الحسين (ع) بأن وظيفته، وتكليفه يحتمان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة، ليحق الحق ويبطل الباطل، فأشار عليه السلام في خطبته موقفاً صارماً وحازماً من بيعة يزيد بن معاوية قائلا: [أَلا تَرَونَ أن الحَقَّ لا يُعملُ بهِ، وأن الباطل لا يُتناهى عنهُ، ليرغَبِ المؤمنُ في لقاءِ اللهِ مُحقّاً، فإنّي لا أَرى المَوتَ إلا سعادةً، ولا الحياةَ مع الظالِمين إلا بَرماً][91]. ومن الميزات الأخرى هي عدم استسلام القائد الإلهي لرغبات الناس وأهوائهم ودوام تمسكه

بالحق وهذا ما تجلى عن موقف النبي (ص) من طلب قريش أن يرضخ لأهوائهم باقتراحهم آيات معجزة، لا يقوى على أكثرها إلا القدرة الغيبية الإلهية ومنها ما تستحيل بالذات[92]، وقد أجابهم صلى الله عليه وآله: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً} [سورة الإسراء: آية 93]، وكان موقف أبي عبد الله الحسين (ع) من الذين اقترحوا عليه في عدم التوجه الى كربلاء كثيرون لكنه عليه السلام ومنهم عبد الله بن الزبير[93] وأبو بكر عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[94] وعبد الله بن جعفر[95] وعبد الله بن عباس[96] وأبو سعيد الخدري[97] وأبو واقد الليثي[98] وجابر بن عبد الله[99] وأبو سلمة بن عبد الرحمن[100] والمسور بن مخرمة[101] وعبد الله بن مطيع[102] وعبد الله بن عمر[103]، وعمرو بن سعيد بن العاص[104]، وجابر بن عبد الله[105]؛ بل وحتى أخيه محمد بن الحنفية[106] الذي منعه من الذهاب الى العراق وكذلك حبس ولده من نصرة الحسين عليه السلام[107] كل هؤلاء وغيرهم عارضوا خروج الحسين عليه السلام بتبريرات مختلفة وبعضهم دعاه لبيعة يزيد أو للانعزال أو الذهاب الى اليمن[108] بعيدا عن سلطة يزيد، لكنه عليه السلام رفضها كلها لأنه يعلم هدفه ومشروعه ببصيرة وإدراك لم يستوعبها غيره. إن موقف الحسين عليه السلام ذو البصيرة الثاقبة، والذي تربى في بيت النبوة وسمع الآية الشريفة: {قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [سورة يوسف: آية 108]، فكان (ع) ماض في سبيله. وهناك صفات عديدة أخرى أنه لا يأخذ أجرا وإنما أجره على الله، وقوله يتطابق مع فعله، ووضوح خطابه وصراحته، ولا يلتفت الى تحقيق مآربه الشخصية، ويتوكل في عمله على الله تعالى، ويعمل بحدود استطاعته.

انعكس سلوك الإمام الحسين (ع) هذا على فعل المختار في ثورته وحينما كانت الكوفة تحت سلطته أقام العدالة الاجتماعية التي أخل بها معاوية ومن بعده يزيد اللذان فضلا بالعطاء والقرب حسب الولاء لهما، فينقل الدينوري: "جعل يختلف بالكوفة إلى شيعة بني هاشم، ويختلفون إليه، فيدعوهم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين، فاستجاب له بشر كثير، وكان أكثر من استجاب له همدان، وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة، ففرض لهم معاوية – وكانوا يسمون الحمراء – وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين ألف رجل"[109]، بل وجعل بعضهم من الفرس قائدا على حرسه مثل: "كيسان أبا عمرة مولى عرينة"[110]، بينما أبطل المختار مبدأ التمايز الجائر الذي أوجده الأمويون، فيقول الذهبي: "أخذ المختار في العدل، وحسن السيرة"[111]. وواضح جدا ظاهرة التمايز الطبقي التي وضع أركانها وأصّل لها معاوية بن أبي سفيان في المجتمع الإسلامي، وظلت مستمرة حتى بعد نهضة الإمام الحسين (ع). ينقل الطبري موقف أشراف الكوفة الإيجابي من عدالة المختار فيقول: "التقى أشراف الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار... وأخذوا يقولون والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضى منا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم فيئنا ولقد عصتنا عبيدنا فحرب بذلك أيتامنا وأراملنا فاتعدوا منزل شبث بن ربعي وقالوا نجتمع في منزل شيخنا وكان شبث جاهليا اسلاميا فاجتمعوا فأتوا منزله فصلى بأصحابه ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شيء هو أعظم من أن جعل للموالي من الفيء نصيبا"[112]

4 .توحيد المجتمع الإسلامي

بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)، أصبحت نتائج النهضة المباركة لها تأثير قوي على وحدة المسلمين. فأدركوا أنهم بحاجة إلى التماسك والتعاون لبناء مجتمع قوي ومزدهر. هذا التحسّن بالتفاعل الاجتماعي بين المسلمين وحبهم لأهل البيت (ع) والاحترام العميق لتضحياتهم، كلها وغيرها قد ساهمت في تعزيز الوحدة والأخوة في المجتمع الإسلامي. بعدما ضجروا من سياسة معاوية في التفريق بالعطاء بين الشاميين والعراقيين، والانهيار الأخلاقي للأمة، والجور والظلم ونكث العهود كما ورد في كتاب يزيد الذي توعد فيه أهل المدينة[113].

5 .التأثير العميق على الثقافة والفكر الإسلاميين

إن النهضة الحسينية، وتضحيته أثرتا على الفكر والثقافة الإسلاميتين بشكل عام. فكتبت مؤلفات ونصوصًا مهمة في الفكر الإسلامي، وأصبحت منطلقًا للنقاش والتأمل في مبادئ الإصلاح والتغيير في المجتمع الإسلامي.

تحمل رؤية الإمام الحسين ونهضته رسالة إنسانية عظيمة وليست محصورة في مجتمع محدد، فنهضته (ع) لأجل تحقيق الإصلاح وبناء المجتمع سليم يكتنفه السلام والعدل، وبنهضته المباركة ثبت أسسا إنسانية محببة عقلا بأن يعيشوا أحرارا ويتحلى الجميع بالكرامة ولا مكان للعبودية والإذلال، وكان الإمام (ع) رمزا للشجاعة، والصبر، والعزيمة، والتضحية. فأصبحت الرؤية السوسيولوجية لإصلاح الإمام الحسين (ع) في بناء المجتمع السليم الآمن لا تزال تُلهم الناس حتى يومنا هذا، وتذكرنا دائمًا بأهمية العدل والإخلاص والعمل من أجل مجتمع يعيش في سلام وازدهار. وأصبحت محط إلهام للأجيال اللاحقة. من مختلف سكان المعمورة وتناولت موسوعة المعارف الحسينية بالتفصيل الى تأثير النهضة المباركة على كافة المستويات لمختلف الثقافات العالمية ولمن تأثر بها[114]

سابعا: وهل لنهضة الإمام الحسين دورا في التاريخ الإسلامي؟

نعم، لها دور بارز وحيوي في التاريخ الإسلامي. فنهضة الإمام الحسين وتضحيته في كربلاء قد أثّرتا عميقًا في مسار الإسلام والمجتمع الإسلامي بشكل عام. إليك بعض الأدلة على أهمية ودور نهضة الإمام الحسين في التاريخ الإسلامي:

1. الإلهام والتأثير الثقافي

قصة نهضة الإمام الحسين وتضحيته في كربلاء أصبحت رمزًا للشجاعة والإيمان العالي في الثقافة الإسلامية كما أسلفنا. فأمست بطولات النهضة يُحتفى بها فتُذكر تضحيته وأنصاره ودور العقيلة زينب ومن ثم زين العابدين (ع) في مجالس العزاء والمحافل الدينية والشعائر والطقوس العاشورائية، كلها قد أضافت زخماً وتأثيراً عميقين

على الأدب والشعر والفنون الإسلامية، وعلى مستوى الفكر والدراسات العلمية في مجالات السياسة والحكم والاجتماع.

2. الوحدة والتماسك الاجتماعي

إن توحيد المسلمين وتحقيق الوحدة كان من أهم أهداف نهضة الإمام الحسين. بعد استشهاده في كربلاء، فكانت رسالته قباسا أنار طريق عاشقي التحرر والكرامة فجمعت محبيه وأتباعه وشجعتهم على التعاون والتضحية من أجل خدمة الإسلام ومجتمعهم. تعززت الوحدة الإسلامية بين مختلف الفصائل والقبائل، وأصبحت النهضة مرجعية للعدل والمساواة بين المسلمين.

3. تعزيز مفهوم العدالة الاجتماعية

قام الإمام الحسين بنهضته للدفاع عن العدالة ومواجهة الفساد والظلم الاجتماعي. فقدم نموذجًا رائعًا للمقاومة السلمية ضد الظلم والطغيان. تلك الرؤية السوسيولوجية للعدالة الاجتماعية أثرت على التفكير الإسلامي وغيره وأصبحت محط إلهام للأجيال اللاحقة. من مختلف سكان المعمورة. أن أعظم وأفضل استجابة لقضية الإمام الحسين (ع) هي تجسيد سيرته وهديه بشكل شامل. أما الاقتداء بجوانب محددة من حياته ومفاهيمه ونهضته، فهذا يكون مناسبًا للكثير من الأفراد الحريصين والأبطال. في الواقع، هناك أشخاص كثيرون لم يشهدوا نهضة الإمام الحسين (ع) مباشرة، على سبيل المثال، مصعب بن الزبير قد سلك درب الحسين (ع) بتجرد عن التنازل والخضوع فلم يساوم الظالم. وكذلك، الزعيم الروحي للهند، المهاتما غاندي، الذي جسد تحركه نحو التحرر فانخرط في مسار الحسين (ع) واستوحى منه ثورته على الظالم، حيث فهم مفهوم الظلم والاضطهاد ورفضه القاطع للمظلومية في سبيل تحقيق أهداف نبيلة وهو صاحب المقولة المشهورة: "تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر"[115]. لذا، الاستفادة من تجربة الإمام الحسين لا تقتصر على جوانب معينة، بل تتضمن فهم الشخصية بشمولها وتطبيق الدروس والقيم الجوهرية التي تمثلها في مختلف جوانب حياتنا.

4. تأثيرها على السياسة الإسلامية

من أبرز تأثيرات نهضة الإمام الحسين (ع) التي أثّرت على التشكيل السياسي الكامل لنظام الدولة هو تشكل نظام جديد لإيران بتكوين الجمهورية الإسلامية في إيران التي استمدت قوتها من النهضة الحسينية [116]. فقامت الدولة الإسلامية بتطبيق بانتهاج واتباع ثمرات النهضة الحسينية، وأقامت نظاما اسلاميا يعتمد على مبدأ الشورى والعدل، وذلك لتجنب تكرار مثل ذات الفظائع التي تنتهك حقوق الناس. وللعلم فإنه قامت عدة دول شيعية في التاريخ أسست على أساس النهضة الحسينية وسأذكر منها ما يلي: 1- دولة الأدارسة في المغرب (194- 305هـ؛ 2- دولة العلويين في الديلم (205 -304هـ)؛ 3- دولة البويهيين في العراق وما يتّصل به من بلاد فارس (321 -447هـ)؛ 4- دولة الحمدانيين في سورية والموصل وكركوك (293 - 392هـ)؛ 5- دولة الفاطميين في مصر (296 . 567هـ)؛ 6- دولة الصفويين في إيران (905 - 1133هـ)؛ 7- دولة

الزنديين (1148 –1193هـ)؛ 8– دولة القاجاريين (1200 – 1344هـ)، أضف الى ذلك نشوء عددا من الإمارات الشيعية.

5. تأثيرها على الفكر الإسلامي

أثّرت نهضة الإمام الحسين (ع) بشكل واسع على الفكر الإسلامي وكما ساهمت في تنمية التفكير الاجتماعي والفلسفي، وأصبحت تضحيته عليه السلام منطلقًا لمناقشة قضايا العدالة والحرية والمساواة في الفكر الإسلامي. كربلاء، واقعة غائرة بعمق في الوعي الإسلامي الثائر، أثرت بقوة على نمو الوعي النضالي ضد الظلم والفساد. تجذب بقوة إلى الأمام مع مرور الزمن وفي أي مكان هي الشعلة الرائدة، وصارت أكثر جذبًا لقلوب الأمة. إنها الحدث الذي تجاوز حدود الزمان والمكان، مستمدة من إشراقة مشكاة النبوة وبانعكاس لون البذل والتضحية. أصبحت نمطًا للتفاني والصمود، ترتقي بها البشرية إلى مستويات العزة والكرامة. في رموزها، تتجلى المحورية في الصراع بين الاستكبار والاستضعاف، وبين قيم العدالة والتفاني في سبيل الله مقابل قيم الهوى الفاني.

لا شك أن نهضة الإمام الحسين (ع) قد أثّرت بشكل كبير في التاريخ الإسلامي وتركت بصمات عميقة في الثقافة والفكر والتاريخ الإسلامي. استمرارية تأثيرها يُظهر قوة وقيمة رؤيته السوسيولوجية وتطلعاته نحو إصلاح وبناء المجتمع.

بالتأكيد، إن آثار نهضة الإمام الحسين (ع) لم تقتصر فقط على الزمن الحاضر، بل امتدت عبر التاريخ واستمر تأثيرها على الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي خاصة والإنساني عامة. ومن بين الآثار البارزة لنهضته:

1 .**الإصرار على الحق:** تعتبر نهضة الإمام الحسين بمثابة رمز للإصرار على الحق والمبادئ الأخلاقية. أظهرت تضحيته وتحمله للمحنة أن الحق لا يمكن التنازل عنه، حتى وإن كانت النتائج وخيمة. أصبح هذا التأكيد على الحق والاستقامة قيمة أساسية في الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي.

2 .**تعزيز مفهوم البذل والتضحية:** نهضة الإمام الحسين كانت موقفًا لا يعلا عليه من التضحية العظيمة والبذل الذي يخاطر بكل شيء من أجل المبادئ الأخلاقية والإنسانية. أصبحت هذه الفكرة جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية وشجعت الناس على التفاني في سبيل الخير والعدل.

3 .**تعزيز التفكير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي:** تحفز نهضة الإمام الحسين على التفكير الاجتماعي والنظر في كيفية تحسين المجتمع. وحملت رسالته رؤية للمجتمع الإسلامي الذي يستند إلى العدل والمساواة ويتجاوز الامتيازات الاجتماعية والعرقية.

4 .**الحفاظ على الهوية الإسلامية:** بسبب نهضة الإمام الحسين وتضحيته، تعززت الهوية الإسلامية واستمرت العناصر الثقافية والدينية للإسلام في التواصل مع بعضها البعض. ساهم كل ذلك في تماسك المجتمع الإسلامي والحفاظ على هويته في وجه التحديات الخارجية.

5 .**النموذج الاجتماعي للقيادة:** كرّس الإمام الحسين رؤية جديدة للقيادة الاجتماعية والسياسية. تأثر الأجيال اللاحقة بقصته وقاموا بنمذجته في سبيل القيادة العادلة والاستماع إلى ضمير الأمة.

باختصار، فإن نهضة الإمام الحسين (ع) تمثل نقطة تحول مهمة في التاريخ الإسلامي. كما وأثرت على الفكر والثقافة والمجتمع الإسلامي بأكمله، وما زالت تستمر في تقديم دروس وعبر للأجيال المعاصرة حتى اليوم. إن إرثها العظيم يؤكد على أهمية تحقيق العدل والمساواة والاستقامة في المجتمعات الاسلامية.

ثامنا: ما هو النظام الاجتماعي للقيادة الاجتماعية والسياسية؟

النموذج الاجتماعي للقيادة يتعلق بقيم وسمات القيادة التي قدمها الإمام الحسين في نهضته. يعتبر الإمام الحسين قدوة قيادية تستند إلى الأخلاق والمبادئ الإنسانية، وقدم نموذجًا حيًا للقيادة العادلة والمسؤولة في ظل الظروف الصعبة والمحن. وبإجابتنا على التساؤل: ما هو السبب الحقيقي لدخول الفرس (مثلا) في الإسلام واعتناقهم التشيع؟ يجيب السبحاني بالقول: "إنّ الفرس دخلوا في الإسلام كدخول سائر الشعوب، والعلّة في الجميع واحدة أو متقاربة، وحاصلها: أنّهم وقفوا على أنّ في هذه الشريعة الغرّاء من سمات العدل والمساواة ، ورفض التمييز العنصري، والنظام الطبقي، وأنّ الناس فيه كأسنان المشط لا فضل لأعجمي على عربي ولا لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى، وكانت الثورة الإسلامية تحمل يوم تفجّرها رايات العدل العظيمة، فكان ذلك هو الدافع المهمّ للشعوب للدخول في الإسلام، والانضواء تحت رايته، من غير فرق بين قوم دون قوم وشعب دون شعب"[117]. لقد تميّز عليّ وأهل بيته (ع) عن بعض الخلفاء بمقاومتهم لفكرة القومية وتفعيل مبدأ المساواة. وهذا أدى إلى تزايد تقدير الناس لهم تدريجياً وزرع بذرة الولاء في قلوب بعضهم مع مرور الوقت. ورغم عدم ارتباط الحبّ آنذاك بالقيادة بعد رسول الله (ص)، إلا أنه كان تجاهلاً نابعًا من دوافع نفسية أكثر من قيادية[118].

تاسعا: السمات الرئيسية لنموذج القيادة الاجتماعية للإمام الحسين (ع)

نلخصها فيما أدناه:

1 .**الاستقامة والعدل:** كان الإمام الحسين يتمتع بالاستقامة والعدل في تعامله مع الناس، وكان يتخذ القرارات بناءً على المبادئ الأخلاقية والشرعية دون تحيز أو تزييف.

2 .**التضحية والتفاني:** قدم الإمام الحسين تضحية عظيمة وتفاني نفسه من أجل مبادئه وقيمه. كان على استعداد للتضحية بكل شيء، حتى بحياته، من أجل مبدأ الحق والعدل.

3 .**الاتصال والتواصل:** كان الإمام الحسين يتفاعل بشكل وثيق مع الناس، وكان متواصلًا مع جماهيره وكان يسمع آرائهم ومشاكلهم. كان يولي اهتمامًا كبيرًا بالتواصل الفعال مع المجتمع.

4 .**الشجاعة والقوة:** كان الإمام الحسين شجاعًا وقويًا في وجه الظروف الصعبة والاضطهاد. لم يتردد في مواجهة التحديات والمخاطر من أجل إقامة العدل والحق.

5 .**التأثير والإلهام:** كان الإمام الحسين قادة قادرًا على التأثير في الناس وإلهامهم للتحرك نحو الخير والتغيير. ترك نهجه وتضحيته بصمة عميقة في قلوب الناس وأثرها على تاريخ الإسلام.

6 .**الاحترام والتسامح:** كان الإمام الحسين يحترم جميع الأشخاص بغض النظر عن أصولهم وخلفياتهم، وكان يتسامح مع الآخرين ويتعامل معهم بلطف واحترام.

بهذه السمات، أصبح الإمام الحسين نموذجًا للقيادة الاجتماعية الإنسانية العادلة، وقد ظلت رؤيته وأخلاقه تلهم الناس عبر العصور وتحثهم على تحقيق التغيير الإيجابي والعدل في المجتمعات.

عاشرا: وما هي اهم النقاط السيسيولوجية بعد نهضة الحسين (ع)؟

بعد نهضة الإمام الحسين (ع)، وعلى مر الزمن، تطورت النقاط السوسيولوجية بشكل شامل في المجتمعات الإسلامية والبشرية عمومًا. من أهم النقاط السوسيولوجية التي ظهرت بعد نهضة الحسين:

1 .**التأثير الاجتماعي:** تركت نهضة الحسين بصمة قوية في الوعي الاجتماعي للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء. أصبح للحسين ونهضته دور هام في تحفيز المجتمعات على التغيير والمقاومة ضد الظلم والاضطهاد.

2 .**الثورات والنهضات:** ألهمت نهضة الحسين عددًا من الثورات والنهضات الاجتماعية والسياسية عبر التاريخ. تعلم الناس من تضحية الحسين وأخذوا الدروس من نهجه في التصدي للظلم والاستبداد. "لقد فجر الإمام (ع) ثورته الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب، وجعلها الله عبرة لأولي الألباب، فأضاء بها الطريق، وأوضح بها القصد، وأنار بها الفكر، فانهارت بها السدود والحواجز التي وضعها الحكم الأموي أمام التطور الشامل الذي يريده الإسلام لأبنائه"[119]

أ.**ثورة التوابين (65هـ):** بعدما دخل ركب السبايا إلى الكوفة على يد عبيد الله بن زياد، فكان للإمام زين العابدين (ع) وعماته وأخواته دورٌ بارزٌ في تأجيج مشاعر الحزن والتأسف. وفيما قام الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) خطيبا ألهب بكلماته بشكل عميق مشاعر السامعين بقوله: [أيها الناس! ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ص) إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي][120]، وكذلك كلمات العقيلة زينب التي وبختهم بخطبتها المشهورة، وأجهشوا بالبكاء لتخاذلهم بنصرة الحسين (ع): "أمّا بَعدُ يا أهلَ الكوفَةِ، يا أهلَ الخَتلِ، وَالخَذلِ، ألا فَلا رَقَأَتِ العَبرَةُ، ولا هَدَأَتِ الرَّنَّةُ، فما مثَلُكُم كَمَثَلِ: {الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ} [سورة النحل: آية 92] ..."[121] قال الطبري: "لما قتل الحسين بن على ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي (ص)..."[122]

ب. **ثورة ابن الزبير في مكة:** وإن كانت هذه الثورة على الحكم الأموي هي ليست امتدادا لنهضة الحسين (ع) فقد كان ابن الزبير يسعى لتنصيب نفسه. إن الجو العام وما آلت اليه نتائج المعركة في كربلاء ألهب الشعور العام لأهل مكة بإمكانية انتزاع الملك من بني أمية. فقد قدمت نهضة الحسين (ع) روح الأمل والتضحية في نفوس أهل مكة وهذه هي الخلاصة التي نستنتجها من النهضة المباركة مع اختلاف الأهداف بين الثورتين.

ت. **وقعة الحرة: (63 هـ):** في سنة 63 هـ وقعت واقعة الحرّة في المدينة المنورة، نتيجة غضب الناس من فساد يزيد بن معاوية وتجاوزاته في الشام. انضم جماعة من أعيان المدينة المنورة بقيادة غسيل الملائكة عبد الله بن حنظلة وخرجوا للشام فاطلعوا على فساد يزيد. وبعد عودتهم إلى المدينة، شتم يزيد لفساده وابتعاده عن الدين. اندلعت ثورة أدت إلى طرد الأمويين من المدينة. بالرد على الثورة، أرسل بنو أمية جيشًا لقمعها، وحدثت معركة الحرّة، حيث قتل أربعة آلاف ونُهبت المدينة. واغتصبت نسائهم، وتم القضاء على الثورة واستعادت السيطرة من قِبَل يزيد[123]. وتعد هذه الثورة انتصارا لدور زينب (ع) التي "دأبت بعد وصولها إلى المدينة على العمل للثورة، وعلى تعبئة النفوس لها، وتأليب الناس على حكم يزيد"[124]

ث. **ثورة المختار (66 – 67هـ):** ظهرت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويعَدُّ واحدا من أبرز الشخصيات الثورية في التاريخ. تأثرت حركة المختار بشكل كبير بثورة الإمام الحسين (ع) ودعت إلى الاقتصاص من قتلته وتأسيس حكومة على غرار حكومة أمير المؤمنين (ع). وأصبح الأخذ بثأر الحسين (ع) هو الهدف الأساسي للحركة السياسية التي نفذها المختار. لم يشارك المختار في معركة الطف لأن بن زياد قد أودعه السجن بعد استقباله لمسلم بن عقيل الذي أقام في بيته ثم انتقل الى دار هاني بن عروة[125]. وكان "المختار بن أبي عبيد الثقفي أقبل في جماعة عليهم السلاح، يريدون نصر الحسين بن علي، فأخذه عبيد الله بن زياد، فحبسه، وضربه بالقضيب، حتى شتر عينه، فكتب فيه عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية، وكتب يزيد إلى عبيد الله: أن خل سبيله، فخلى سبيله، ونفاه، فخرج المختار إلى الحجاز"[126]، وبعد هلاك يزيد عاد المختار الى الكوفة وجد سليمان بن صرد الخزاعي ومجموعة من التوابين قد عزموا على الطلب بدم الحسين (ع) واختلف معه بالهدف إذ يريد المختار التخلص من الأمويين والزبيريين ولا يقتصر تحركه على الاقتصاص من قتلة الإمام الحسين (ع) كما يريد سليمان بن صرد. فوشي به من قبل الزبيريين وأودع السجن مرة ثانية[127]، ولكنه ما فتأ يتتبع أخبار التوابين وتألم لمقتلهم، وقال لأصحابه: عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر ثم يجيئكم نبأ هتر من طعن نتر وضرب هبر وقتل جم وأمر رجم فمن لها أنا لها لا تكذبن أنا لها"[128]. وقد أجاب دعوته جمع من الناس ومن بينهم إبراهيم بن الأشتر[129] الذي قال: "فاني قد اجبتكم إلى ما دعوتموني إليه من الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا انت لذلك أهل... فبسط المختار يده فبايعه إبراهيم"[130]. واستطاع إبراهيم بن الأشتر قتل عبيد الله بن زياد في معركة الخازر[131] وألحق كتّاب التاريخ به من خرافات وأساطير، وقد برّأه محمد جواد مغنية مما ألحق به بعد موته من أساطير وخرافات نسجها الأمويون والزبيريون[132]

ج.**ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة (77هـ):** وإن كانت ثورته لا تدعو الى بيت أهل البيت إلا أنه ضاق ذرعا بسياسة الأمويين وطغيان الحجاج فثار لإقامة العدل فكتب قائلا: " أما بعد فإنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى جهاد من عَنِدَ عن الحق واستأثر بالفيء وترك حكم الكتاب فإذا ظهر الحق ودمغ الباطل وكانت كلمة الله هي العليا جعلنا هذا الامر شورى بين الامة يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضى فمن قبل هذا منا كان أخانا في ديننا، وولّينا في محيانا ومماتنا، ومَنْ ردّ ذلك علينا جاهدناه واستنصرنا الله عليه"[133]، "هذا هو منهج ثورة مطرف، وفيه عبير من روح كربلاء"[134].

ح.**ثورة زيد بن علي (118هـ):** ""أصبحت الكوفة قاعدة الثورة ضد الظلم الأموي، ومركزا تتجمع فيه القوات الموالية للعلويين والعباسيين معا، أضاف الى ما احتفظت به الكوفة من نشاط فكري وصراع عقائدي أورثها مشاكل كثيرة، وأصبح مجتمعها مسرحا للخلافات"[135]. وتمادى النظام الأموي كثيرا بالفساد المالي والاجتماعي في الكوفة وكان خالد بن عبد الله واليا على العراق "فلما عزله هشام، وولى مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسف... فلم يزل خالد مقيما بالكوفة حتى خرج زيد بن علي، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة. وكان خروجه في صفر سنة ثماني عشرة ومائة... انهزم أصحاب زيد، وخذلوه. فأخذه يوسف بن عمر، فضرب عنقه"[136]، قال البلاذري: ولما فرغ يُوسُف (من) أمر زيد، صعد منبر الكوفة فشتم أهلها وقال: "يا أَهْل المدرة الخبيثة، والله ما يقعقع لي بالشنان، وَلا تقرن بي الصعبة لقد هممت أن أخرب بلدكم وأحربكم بأموالكم [أي أسلبكم أموالكم] والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون، فإنكم أهل بغي وخلاف ولقد سألت أمير الْمُؤْمِنِينَ [يعني هشام بن عبد الملك] أن يأذن لي فيكم، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم ولسبيت ذريتكم"[137] وقد امتدح الإمام الصادق (ع) زيدا بعدما اشيع أنه يريد الإمامة لنفسه وغيرها من ادعاءات أشاعها الأمويون فقال: "لا تقولوا خرج زيد، فإنّ زيدا كان عالما صدوقا، ولم يدعكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضيّ من آل محمّد (ص)، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه"[138] وقد امتدح الإمام الصادق (ع) زيدا بعدما اشيع أنه يريد الإمامة لنفسه وغيرها من ادعاءات أشاعها الأمويون فقال: "لا تقولوا خرج زيد، فإنّ زيدا كان عالما صدوقا، ولم يدعكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضيّ من آل محمّد (ص)، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه"[139].

خ.**ثورة يحيى بن زيد (125هـ):** روي عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال أيضاً بعد أن بلغه استشهاد يحيى (ع): "لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولوددت أنّ الخارجي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعلي نفقة عياله"[140]. إنّما يدلُ هذا على أن ثورة يحيى بن زيد (ع) تعتبر امتدادًا لثورة أبيه زيد بن علي عليهما السلام وثورة الإمام الحسين (ع). هدف تلك الثورات هو الإصلاح وإظهار العدل، وطمس الباطل والتأكيد على أحقية العلويين في إمامة وخلافة المسلمين دون سواهم. وعزم يحيى على الشهادة لإعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان حازما شديدا وينقل عنه قوله: "أقاتلهم والله ولو لم أجد إلا نفسي"[141]

د. **ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر الصادق (بعد 127هـ):** بعد وفاة يحيى بن زيد، استمرت الثورات على مدى فترة زمنية، حتى ظهور عبد الله بن معاوية. هذا الرجل بدأ دعوته باسم (الرضا من آل محمد). اتسع نطاق دعوته بسرعة، ممتدًا ليشمل مدن العراق ومناطق مثل همدان، قم، الري، قومس، أصبهان، وحتى فارس. و في سنة 127 هـ، اتخذ عبد الله ابن معاوية أصفهان كمركز لدعوته، وبدأ يبعث إلى الهاشميين –علويين وعباسيين– يدعوهم للانضمام إليه في إدارة الأمور المعقدة التي يسيطر عليها. فقدم عليه عدد كبير منهم[142]

ذ. **ثورة محمد بن ابراهيم طباطبا[143] (199 هـ):** يسرد أبو الفرج الأصفهاني حكاية طويلة عن ثورة محمد بن إبراهيم وتوافقه مع ابي السرايا. "وأبو السرايا كان يتنقل بين المدن ويقاتل هذا وينتصر لذاك بدون هدف سوى جمع المال حتى التقى بابن طباطبا فبايعه وتواطئا على إعلان الثورة في الكوفة"[144]. فقال: "إنني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله، والذب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي ثم مضى من فوره عائدا إلى الكوفة ومعه أصحابه"[145]. أن الملاحظ على ما ورد في الخطبة التي خطبها محمد بن طباطبا انه طرح فيها نفس الشعارات التي طرحها الحسين صاحب فخ من الدعوة إلى الرضا من آل محمد وأحياء كتاب الله وسنة نبيه ونصرة الحق ومحاربة الظلم وبهذا تكون الثورة قد سارت في المسار الصحيح باعتبار أن ابن طباطبا لم يكن يدعو إلى نفسه، ولكنه خرج غضباً لله وحرصا منه على إقامة دعائم دينه وقد علمنا فيما سبق أن شعار الرضا من آل محمد الذي رفعهُ الثوار العلويون من قبل يقصد به إمام العصر المفترض الطاعة من الأئمة الاثنا عشرية عند الإمامية"[146]. "ولكن لو قصد بهذا الشعار شخصا أخر غير الإمام الرضا عليه السلام لاعتبرت هذه الثورة منحرفة عن المسار الصحيح"[147]

ر. **ثورة محمد ذي النفس الزكية في الحجاز وأخيه إبراهيم في البصرة (145هـ):** "أصبح المسلمون أيام العباسيين إزاء حكمٍ استبدادي كأشد ما يكون الاستبداد حكمٍ لا يحسب فيه حساب للرعية، فهي أدوات مسخرة للحاكم، وليس لها من الأمر أي شيء، ففي يده كل الأمر وكان السلطان يولي الولاة والقضاة والوزراء والقواد وأصحاب الشرطة والمحتسبين الذين يراقبون الأسواق، ويعزلهم جميعاً حسب مشيئتهِ وهواه"[148]. ولم ينفك اضطهاد وقهر آبي جعفر المنصور للعلوين وبالخصوص الحسنيين، وقد أشار لذلك محمد ذو النفس الزكية بالقول: "لقد كنّا نقمنا على بني أميّة ما نقمنا، فما بنو العبّاس إلّا أقلّ خوفاً لله منهم، وإنّ الحجّة على بني العبّاس لأوجب منها عليهم. ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي جعفر"[149]

ز. **دعوة العباس بن موسى الكاظم لأهل الكوفة:** كان قد كلفه المأمون لدعوة أهل الكوفة للحرب تحت لوائه، وعُرفت الكوفة على مدى التاريخ الإسلامي بولائها للعلويين، ويظهر ذلك بشكل جلي من جوابهم لدعوة العباس بن موسى الكاظم للقتال وأنهم كانوا من الشيعة الزيدية الذين ينتظرون خروج أحد أبناء الحسن والحسين عليهما السلام فأجابوه: "إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال: أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخي فقعد عنه... أكثر الشيعة"[150]

س.**ثورة محمد بن القاسم الحسيني (219هـ)**: تحرك في زمن الخليفة العباسي المعتصم، وكان المعتصم شديد الكره لهم وقوي السطوة عليهم لذا آثر الكثير منهم الركون إلى الهدوء والتواري عن الأنظار حتى يؤمنوا من الطلب ولم يشهد عصره ثورة علوية إلا خروج محمد ابن القاسم بن علي الحسيني[151] ووثوبه على سلطان المعتصم في الطالقان[152] سنة 219هـ، حيث "أظهر أمره هناك في مدينة الطالقان وشرع في الدعوة (للرضا من آل محمد)"[153]. ولكنه على العكس من غيره دعا الناس الى نفسه، ولذلك فإن "حركة محمد بن القاسم لم تحظَ بالتأييد من قبل الإمام الجواد (ع) لكونه قد طرح نفسه إماماً في قبال إمامته وسلك مسلكاً فاسداً يتقاطع مع ما يعتقد به الإمام الجواد (ع)"[154].

كل هذه الثورات وغيرها أسهمت في تثبيت مبادئها في إقامة العدل والتخلص من الجور والظلم وكلها استمدت اندفاعها وديمومتها وحشدها للطاقات من حركة الحسين (ع) ومن نتائجها أن هناك ملايين من المسلمين قد اعتنقوا مذهب التشيع. ولا شكّ أنّ هذه العقيدة دفعت النّاس إلى الالتفاف حول الأئمّة والانضمام إلى حركات الشّيعة، والجهاد ضد الظلم والطغيان

3 .**ترسيخ قيم العدل والإنسانية**: أصبحت قيم العدل والإنسانية التي دافع عنها الحسين (ع) جزءًا من التراث الثقافي للإسلام والمجتمعات الإسلامية، وظلت هذه القيم تعتبر مرجعًا هامًا لبناء المجتمعات. تأسيا بقول أمير المؤمنين (ع): النَّاسَ [فإنهم صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ][155]. وفي سياق عمل السياسة الأموية، فقد عمدت على مبدأ تفضيل العرب على غيرهم، وتخصيصهم بالامتيازات، خاصة بالنسبة للعائلة الأموية. وإهمال المسلمين من خلفيات ثقافية غير عربية (الموالي)، واستبعادهم عن المشاركة الفعالة في الحياة السياسية. أما نهضة الحسين (ع)، فقد قام بها العربي والتركي[156] والمولى[157] والنصراني[158] والشيخ كبير السن[159] والشاب اليافع والمرأة[160]، والأسود[161]، كما وأسهمت في نزع التمييز بكل أشكاله الذي أسس له النظام الأموي.

4 .**العقيدة والانتماء**: أحدثت نهضة الحسين (ع) تأثيرًا عميقًا في تعزيز العقيدة والانتماء لدى الشيعة والمسلمين الذين رأوا في نهضته رمزًا للوفاء والشجاعة. وهذه الكوفة كانت وبقت بعد نهضة الحسين (ع) لا تعرف حلالها وحرامها ولا مناسكها فقد طمست معالم الدين حتى نزل الإمام الصادق الكوفة "وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا يكون الامر والأرض لا تكون إلا بإمام"[162]. إن من عوامل استمرار حركات الشّيعة بالإضافة الى نهضة الحسين (ع)، هو فتح باب الاجتهاد، إذ لم يعش الشّيعة في قوقعة فقهية منحصرة بفقه قديم، بل اتّجهوا إلى التّطور والتّطوير، وكان الإجهاد هو سبيل ذلك.

5 .**النهضة الثقافية والفكرية**: شجعت نهضة الحسين (ع) العديد من المفكرين على التأمل في القضايا الاجتماعية والإنسانية والدينية، مما أدى إلى تطور الفكر والنهضة الثقافية في المجتمعات الإسلامية. فقد استند

عامّة الشيعة إلى الجهاد الفكري والثقافي بدلاً من الجهاد العسكري في صراعهم مع الظالمين والمفسدين من الأمويين والعباسيين وما بعدهم بشكل عام. وتضمن هذا الجهاد بالترويج لقيمهم ونقد سياسات الظالمين والغاصبين لحقّ أهل البيت (ع) وما تعرض له الركب الحسيني تخليدا للنهضة المباركة، مما ساهم في توسيع نطاق دعوتهم. وأدى الصراع الفكري هذا إلى بلوَرة الأدب الشيعي كمرآة لمحن آل البيت (ع)، مسلطًا الضوء على الغضب والحزن كمشاعر أساسية، وعاكسا لأحداثهم التأريخية من خلال الشعر والنثر. ولا ننسى دور أئمة أهل البيت (ع) بتذكير الناس بواقعة الطف دعاءً، وذكرا، ومأتما، وزيارة مما أبقت الثورة مخلدة في الوجدان.

6 .**العلاقات الاجتماعية:** أثرت نهضة الحسين (ع) في تعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين وترسيخ روح التعاون والتضامن. والشاهد على ذلك هو الاجتماع السنوي لزيارتي عاشوراء والأربعين حيث يتجمع المسلمون من مختلف أنحاء العالم لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) في كربلاء. هذا الحدث يعبر عن تلاحم المسلمين وتعزيز الروح الاجتماعية بينهم، حيث يجتمع الناس بتفاعل إيجابي للمشاركة في الفعاليات الدينية والاجتماعية المختلفة المرتبطة بهذه الزيارة. يُظهر هذا الاجتماع تأثير نهضة الحسين (ع) في تعزيز التعاون والتضامن بين المسلمين وبناء روابط قوية تجاوزت الزمان والمكان.

هذه النقاط هي جزء من التأثير العميق لنهضة الحسين (ع) على المجتمعات الإسلامية والبشرية، وظلت قيمه وسماته تتجدد وتستمر في تحفيز الناس على تحقيق العدل والتغيير الإيجابي.
فتظل نهضة الإمام الحسين (ع) موضوع اهتمام، وتأمل للكثيرين في المجتمع الإسلامي وخارجه. وتعد قصة استشهاده مصدر إلهام للعديد من الناس وتحمل معاني عميقة فيما يتعلق بالعدالة والصبر والشجاعة والتضحية من أجل الحق والحرية. وتحظى بالتقدير والاحترام من قبل المسلمين، وتعتبر رمزًا للتواصل والوحدة الإسلامية.

أحد عشر: سوسيولوجية الإعداد لظهور المهدي (ع)

ان الهدف المنشود في نهضة الإمام الحسين (ع) الخالدة، إنّما يكون بظهور الحجة (ع)، وإنّ استراتيجية هذا الصراع البشري في التاريخ الإنساني على مرّ العصور والدهور، وإلى عصرنا هذا وغداً وإلى يوم الظهور الشريف كما تقتضي حركة التاريخ، إنّما هو إيصال البشر إلى كمالهم وسعادتهم، بكدح دائم متواصل، وهو العبودية لله سبحانه، خالصاً من الشرك والرياء، والتحرّر عن آفات النّفس الأمارة بالسّوء، وكسر القيود وفكّ سلاسل الجاهلية، والوصول إلى السعادة الأبدية ولقاء آلله في دار كرامته، في معقد صدق في ظلّ عرش الله عند مليك مقتدر. ويتطلب ذلك في أن يكونوا مؤمنين بظهور الإمام المهدي (ع)، وأن يكونوا عارفين بالدور المناط بهم، فيعملون بالدّعوة إلى النهوض وترك الدعة والراحة، ويشمرون عن سواعدهم ويسعون كما المصلحون في بناء الإنسان والمجتمع، فيكون الحسين (ع) مشروعهم الحاضر في وجدانهم.

والآن سنمر على بعض المميزات التي تضع الحدود الفاصلة بين المنتظرين لقيام دولة العدل وبين أمثالهم من المؤمنين والصادقين لكن درجة ارتباطهم بقضيتهم تتفاوت وذلك بما يلي:

1. **حب الحسين (ع):** إن حب الحسين (ع) هو المنطلق الحقيقي للانتظار العملي أو سمّه الانتظار الإيجابي، لا الانتظار السلبي الذي يدعو الى الخمول والتواكل والكسل ويسبب في الشلل الذهني والشلل في التفكير ويبعث في الروح التواني والخدر. فيكون منطلق الإعداد لنهضة المهدي (ع) هو حب الحسين (ع) لما فيه من طاعة لله سبحانه وتعالى ولما يكتنز من معاني جمة في النهوض بكل شجاعة مسترخصا الغالي والنفيس لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل. فلا نجاح للدعوة بدون محبة الله، ومحبة الله من محبة أولياؤه، قال (ص): "أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي"[163].

2. **العمل وفق منهجه واتباع سيرته:** والنقطة الثانية التي تميز المنتظِر الجاد والمخلص هو العمل الدؤوب وفق منهج الحسين (ع). إذ أن الحب لوحده لا يغني، بل يحتاج الى واقعية تطبيق ذاك الحب والتعلق الى اتباع منهجه وسيرته (ع) وذلك هو الحق الحقيقي. فبحبه للحسين (ع) إنما هو إقامة وجهه للدين القيم الذي ناضل الحسين (ع) لإعادته قيما على حياة الناس بعد أن حاول بنو أمية طمس معالمه. وبحب الحسين (ع) يحب رسول الله (ص): لقوله: [حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط][164]

3. **رعاية النهضة الحسينية:** وجدانيا وأخلاقيا وسلوكيا وسياسيا: الأمر الثالث الذي يتحلى به المنتظِر الواقعي والمخلص بعد حبّه للحسين (ع) التي مررنا عليها سابقا؛ أن يرعى هذه النهضة ويبقيها حية في الأجيال جيلا بعد جيل حتى قيام الحجة بنهضته المباركة. ويتوجب على المنتظِر المتميّز أن يرعى الغرس المبارك بعناية. فإن دم سيد الشهداء (ع) هو الذي حرّك دماء الشعوب الإسلامية، وإن مواكب عاشوراء هذه هي التي تثير الناس وتهيؤهم لأجل الإسلام وحفظ الأهداف الإسلامية. على أولئك المنتظِرين الذائبين في حب الحسين (ع) والمتّبعين لنهجه أن يبقوا شعلة النهضة الحسينية متقدة لا تخبو ولا تنطفئ لا فكرا ولا منهجا ولا عقيدة وأن يتصدوا للإساءة اليها أما من المغرضين أو من المخدوعين. فإن رعاية امتداد نهضة الحسين (ع) واجب يتحمله المنتظِرين لدولة الحق والعدل (دولة المهدي (ع)، وبعملهم هذا إنما ليعاهدوا دمه المقدّس وطريقه وهدفه على مواصلة المسير والمنهج.

المصادر

1.الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان، النجف الأشرف، 1966

2.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت 354هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988

3.الأخبار الطوال، أبو حنيفة احمد بن داود بن ونند المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت: 282)، منشورات الشريف الرضي، قم، 1415

4.أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن اسحاق ابن العباس الفاكهي المكي (ت: 272)، مكتبه الاسدي، مكة المكرمة، 1424
5.الاختصاص، الشيخ المفيد
6.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463)، دار الجيل، بيروت، 1992
7.الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (ت: 852)، القاهرة، 1921
8.أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق ع، قم، 1421
9.أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت: 1371)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت
10. الأغاني، علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت: 356)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1415
11. الامالي، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت: 318)، مؤسسة البعثة، قم
12. الأمالي، الطوسي (ت: 460)، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم ،1414
13. الأمالي، عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالشيخ بالمفيد (ت: 413)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، 1413
14. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، دار التعارف، بيروت، 1422
15. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
16. أنصار الحسين دراسة عن شهداء ثورة الحسين، الرجال والدلالات، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، بيروت
17. الأوائل، أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُلَمي الجَزَري الحرَّاني (ت: 318)، دار ابن حزم، بيروت، 2003
18. الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395)، دار البشير، طنطا، 1408
19. البداية والنهاية، أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت: 774)، دار الفكر، بيروت
20. بيانات وتوجيهات سماحة آية اله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض، مكتب سماحة آية الله الشيخ، 1430
21. تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، القاهرة، 1945
22. تاريخ الامم والملوك، ابى جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت
23. تأريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمّة، عبد الرّحمن بن أبي بكر جمال الدّين السيوطي (ت: 911)، المطبعة التجارية، القاهرة، 1952
24. تاريخ الدولة العباسية، محمد الخضري، القاهرة، 1916
25. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت: 870)، دار صادر
26. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي (ت: 463)، القاهرة، 1349
27. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995
28. تاريخ كربلاء، تاريخها، عشائرها، آسرها، أعلامها، سلمان هادي آل طعمة، مطبعة الآداب، النجف، 1964
29. تحف العقول عن آل الرسول (ص)، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحراني (ق 4)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404
30. ترجمة ريحانة رسول الله (ص) الإمام الحسين (ع) من تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن ابن عساكر (ت: 571)، مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، 1414
31. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي [ابن الملقن] (ت: 804)، دار النوادر، دمشق، 2008
32. الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأول، مريم رزوقي وليد عباس، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 2017
33. ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، 1417
34. الجامع الصحيح [صحيح مسلم]، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار طوق النجاة، بيروت، 1433
35. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله (ص). وهم أحداث الأسنان، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230ه)، مكتبة الصديق، الطائف، 1993
36. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: 279ه)، دار الفكر، بيروت، 1966
37. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالشيخ بالمفيد (ت: 413)، كنگره شيخ مفيد، قم، 1413
38. جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، سميرة مختار الليثي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، 1428
39. حياة الإمام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف، 1975
40. دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلاميّة، جعفر السبحاني

41. دول الشيعة عبر التاريخ، سعيد رشيد زميزم، دار القارئ، دمشق، 2008
42. الروضة من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت: 329)، الدار الإسلامية، طهران
43. سر السلسلة العلوية، أبي النصر البخاري (ت: 341)، انتشارات الشريف الرضي، قم، 1413
44. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها على بحار الأنوار، الشيخ عباس القمي، دار الأسوة للطباعة والنشر
45. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001
46. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الحديث، القاهرة، 2006
47. السيرة الحلبية، أبو الفرج الحلبي الشافعي، دار الكتب العلمية
48. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: 656)، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر، قم
49. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ط 4، دار التعارف، بيروت، 1977
50. صحيح البخاري، بو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت: 256)، السلطانية، بولاق مصر، 1311
51. ضحى الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، 1956
52. العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1972
53. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (ت: 550)، دار الكتاب الإسلامي، 1410
54. الفتوح، احمد بن أعثم الكوفي (ت: 314)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411
55. الفروع من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت: 329)، دار الكتب الإسلامية، طهران
56. الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، ابن حزم أبو محمّد عليّ بن أحمد (ت: 456)، المطبعة الأدبية بالقاهرة 1317
57. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، ابن الصباغ (ت: 855)، مطبعة العدل، النجف، 1949
58. كامل الزيارات، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت: 367)، الدار المرتضوية، النجف الأشرف
59. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، معروف به ابن الأثير (ت: 630)، دار صادر، بيروت، 1385
60. كشف الغمة في معرفة الائمة تأليف العلامة المحقق أبى الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت: 693)، دار الأضواء، بيروت
61. كنز العمال، المتقي الهندي (ت: 975)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989
62. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ [سبط ابن الجوزي] (ت: 654)، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013
63. مروج الذهب ومعادن الجواهر، المسعودي (ت: 346)، منشورات دار الهجرة، قم، 1984
64. مستطرفات السرائر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس الحلي (ت: 598)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1990
65. معجم البلدان، للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1979
66. مفاتيح الجنان، عباس القمي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم
67. مفتاح الجنان، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت: 1110)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1423
68. مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الاصفهاني (ت: 284)، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، 1965
69. مقتل الحسين (ع)، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدي الغامدي، المطبعة العلمية، قم، 1398
70. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: 808)، المطبعة البهية المصرية، القاهرة
71. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، عبد العزيز الدوري، مطبعة المعارف، بغداد، 1949
72. الملل والنحل، أبو الفتوح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: 548)، القاهرة، 1948
73. الملهوف على قتلى الطفوف، السيّد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي (السيّد بن طاووس)، دار الأسوة للطباعة والنشر، 1417
74. المناقب، ابن شهر أشوب (ت: 588)، علامة، قم، 1379
75. موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179)، المكتبة العلمية
76. ميزان الحكمة، محمد المحمدي الري شهري، دار الحديث، قم، 1375
77. نظرية الإمامة لدى الشّيعة الاثني عشرية، أحمد صبحي، دار المعارف، القاهرة
78. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور، الشيخ عباس القمي، المكتبة الحيدرية
79. الوثائق الرسميّة لثورة الإمام الحسين، عبد الكريم الحسيني القزويني، مكتبة الشهيد الصدر، 1404

80. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم
81. وفيات الأعيان، ابن خلكان، شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشّافعي (ت: 681)، مكتبة النّهضة، القاهرة، 1948

1 بحار الأنوار، المجلسي، ج 44، ص 329
2 الخصال، الشيخ الصدوق، ج 1، ص 6
3 بيانات وتوجيهات سماحة آية اله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض، مكتب سماحة آية الله الشيخ، 1430، ج 1، ص 112
4 ثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 104
5 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 9، ص 58
6 بحار الأنوار، المجلسي، ج 44، ص 329
7 الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج 1، ص 161
8 تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج 1، ص 245
9 البداية والنهاية، ابن كثير، ج 8، ص 179
10 تاريخ الطبري، ج 4، ص 266
11 الأوائل، أبي عروبة الحراني، ج 1، ص 163، حديث: 135
12 موطأ مالك، مالك بن أنس، ج 1، ص 290، حديث 818
13 التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ج 2، ص 541، حديث: 18
14 الأوائل، أبي عروبة الحراني، ج 1، ص 148، حديث: 128
15 الأوائل، العسكري، ج 1، ص 247
16 السنن الكبرى، النسائي، ج 4، ص 151، حديث: 3979
17 الأوائل، أبي عروبة الحراني، ج 1، ص 156، حديث: 140
18 الأوائل، أبي عروبة الحراني، ج 1، ص 158، حديث: 145
19 مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط بن الجوزي، ج 8، ص 67
20 مروج الذهب، المسعودي، ج 3، ص 32
21 شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج 1، ص 276
22 بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، ج 100، ص 80
23 قال الإمام علي (ع): [غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود]، أنظر: غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، ج 1، ص 490
24 قال الإمام علي (ع): [قوام الشّريعة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإقامة الحدود]، أنظر: غرر الحكم، الآمدي، ج 1، ص 504
25 صحيح البخاري، ج 1، ص 112، حديث: 530
26 صحيح البخاري، ج 1، ص 164، حديث: 826
27 مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط بن الجوزي، ج 7، ص 358
28 أنساب الأشراف، البلاذري، ج 5، ص 20
29 [سورة الرعد: آية 11]، [سورة المائدة: آية 44]
30 ميزان الحكمة، الري شهري، ج 3، ص 1950
31 صحيح مسلم، ج 6، ص 20، حديث: 1847
32 تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 1، ص 147
33 تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج 4، ص 254
34 الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 4، ص 21
35 بحار الأنوار، المجلسي، ج 100، ص 80
36 أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 54
37 كنز العمال، المتقي الهندي، ح 5527، ج 3، ص 67
38 المناقب، ابن شهر أشوب (ت: 588)، علامة، قم، 1379، ج 4، ص 100
39 الامامة والسياسة، الدينوري، ج 1، ص 212
40 والي المدينة: الوليد بن عقبة، أنظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 3، ص 667

41 مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت 346)، منشورات دار الهجرة، قم، 1984، ج 3، ص 32
42 الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج 1، ص 389
43 تاريخ اليعقوبي، ج 2 ص 231
44 تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 58، ص 245
45 الاختصاص، الشيخ المفيد، ج1، ص 77 – 78
46 اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ج 1، ص 296–299، ح 140
47 تاريخ اليعقوبي، ج 2 ص 231
48 السيرة الحلبية، أبو الفرج الحلبي الشافعي، دار الكتب العلمية، ج 1 ص 258
49 المناقب والمثالب، القاضي نعمان المغربي، الأعلمي، ج 1، ص 298
50 الأسير في الإسلام، الشيخ علي الأحمدي، ص 136
51 قاموس الرجال، محمد تقي شوشتري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ج 6، ص 667
52 الملهوف، ابن طاووس، ج 1، ص 139
53 بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 45، ص 10؛ ج 44، ص 387
54 مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ت 1405 هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ج 7، ص 414
55 [سورة الإسراء: آية 70]
56 الكافي، الكليني، ج 1، ص 203
57 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 9، ص 58
58 الكافي، الكليني، ج 1، ص 203
59 الكامل في التاريخ، ابن أثير، ج 4، ص 49
60 ثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 134
61 كشف الغمة، ابن أبي الفتح، الإربلي، ج 2، ص 241
62 الجمل، المفيد، ج 1، ص 119
63 بحار الانوار، المجلسي، ج 34، ص 163
64 صحيح البخاري، ج 9، ص 47، ح: 7052
65 صحيح البخاري، ج 9، ص 47، ح: 7054
66 البداية والنهاية، ابن كثير، ج 8، ص 113
67 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 9، ص 58
68 الأمالي، الطوسي، ج 3، ص 181
69 الإرشاد، المفيد، ج 1، ص 243
70 الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 156
71 وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 14، ص 439، ح 19553؛ كامل الزيارات، بن قولويه، ج 1، ص 148؛ بحار الأنوار، المجلسي، ج 101، ص 8
72 وسائل الشيعة، ج 14، ص 440؛ مفتاح الجنان، المجلسي، ج 1، ص 497
73 الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 4، ص 70
74 وسائل الشيعة، ج 10، ص 321؛ ترجمة ريحانة رسول الله (ص) الإمام الحسين (ع) من تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر
75 الاحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 37؛ الفروع من الكافي، الكليني، ج 4، ص 582
76 الاحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 31–41
77 الفروع من الكافي، الكليني، ج 4، ص 582
78 أخبار مكة، الفاكهي المكي ج 1، ص 356
79 الشيخ محسن أبو الحب الخثعمي، (1235–1305)، وهو من شعراء اسرة آل أبي الحب في كربلاء ديوان مخطوط اسمه الحائريات، والبيت المذكور موجود في احدى قصائده، أنظر: تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ص 113
80 بحار الأنوار، المجلسي، ج 44، ص 53

81 الامامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 228
82 البيصة منزل في الطريق الى كربلاء نزل به اقام الحسين (ع) ليستريح.
83 تاريخ الطبري، ج 4، ص 304
84 سفينة البحار، عباس القمي، ج 2، ص 705
85 الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 5، ص 66
86 زيارة وارث، مفاتيح الجنان، عباس القمي، ج 1، ص 525
87 مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج 2، ص 300
88 تاريخ الطبري، ج 5، ص 108
89 الفروع من الكافي، الكليني، ج 5، ص 6
90 الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 212
91 تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج 4، ص 305
92 [سورة الإسراء: الآيات:90-93]
93 قال عبدالله بن الزُّبير للحسين عليه السلام: [و] لو جئتَ إلى مَكّة فكنت بالحرم، فقال الحسين [بن عليّ] (ع): لا نستحلّها ولا تستحلّ بنا، ولأن أُقْتَل على تَلّ أَعْفَرَ أحبُّ إليَّ مِن أن أُقْتَل بها، أنظر: كامل الزّيارات، القمي، ج 1، ص 72
94 أتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال يا ابن عم إن الترحم نظارتي عليك وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك قال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش ولايتهم فقل، قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فأذكرك الله في نفسك فقال: جزاك الله يا ابن عم خيرا فقد اجتهدت رأيك ومهما يقضي الله من أمر يكن فقال أبو بكر إنا لله عند الله نحتسب أبا عبد الله، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 209
95 كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتابا يحذره أهل الكوفة ويناشده الله أن يشخص إليهم فكتب إليه الحسين إني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني بأمر أنا ماض له، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 209
96 قال له ابن عباس أين تريد يا ابن فاطمة؟ قال العراق وشيعتي، فقال: إني لكاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم أذكرك الله أن تغرر بنفسك، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
97 قال أبو سعيد الخدري غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك فلا تخرج على إمامك، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
98 قال أبو واقد الليثي بلغني خروج حسين فأدركته بملل فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج إنما يقتل نفسه فقال لا أرجع، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
99 قال جابر بن عبد الله كلمت حسينا فقلت اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني وقال سعيد بن المسيب لو أن حسينا لم يخرج لكان خيرا له، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
100 قال أبو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
101 كتب إليه المسور بن مخرمة إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 208
102 قال له عبد الله بن مطيع أي فداك أبي وأمي متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذنا خولا وعبيدا، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 207
103 كان ابن عمر يقول غلبنا حسين بن علي بالخروج ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس فإن الجماعة خير، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 207
104 كتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص إني أسأل الله أني يلهمك رشدك وأن يصرفك عما يرديك بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق فإني أعيذك بالله من الشقاق فإن كنت خائفا فأقبل إلي فلك عندي الأمان والبر والصلة، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 209
105 قال جابر بن عبد الله: كلمت حسينا فقلت: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض. فو الله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني، أنظر: أنظر: طبقات ابن سعد، ج 1، ص 445
106 قدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم وتبعهم محمد بن الحنفية فأدرك حسينا بمكة وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا فأبى الحسين أن يقبل، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 211

107 حبس محمد بن علي ولده فلم يبعث معه أحدا منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه فقال: محمد وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم، أنظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 212، وانظر: طبقات ابن سعد، ج 1، ص 451

108 قال محمد بن الحنفية للحسين عليه السلام: انزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار فيها فهو الذي تحب وإن نبَت بك لحقت باليمن، فإن اطمأنت بك الدار فيها فسبيل ذلك وإن نبَت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، أنظر: نفس المهموم،ج 1، ص 66

109 الأخبار الطوال، الدينوري، ج 1، ص 288

110 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 509

111 سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج 4، ص 505

112 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 518

113 الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص 177

114 https://www.hcht.org/ar/views/quotes.html

115 من أخلاق الإمام الحسين(ع)، عبد العظيم المهتدي البحراني: ص248

116 قول السيد الخميني: إنّ كلّ ما لدينا هو من بركة كربلاء أبي عبدالله الحسين (ع)" أنظر: التشيع والوسطية في الإسلام، أكرم ذياب، ج 1، ص 53

117 أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، جعفر السبحاني، ج 1، ص 325

118 روى الفضل بن أبي قرة عن الإمام الصادق (ع) قال: [أتت الموالي أمير المؤمنين (ع) فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إنّ رسول الله (ص) كان يعطينا معهم العطايا بالسويّة، وزوّج سلمان، وبلالا، وصهيباً، وأبوا علينا هؤلاء، فقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين (ع) فكلّمهم فيهم، فصاح الأعاريب: أبينا ذلك يا أبا الحسن، أبينا ذلك، فخرج وهو مغضب يجرّ رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي إنّ هؤلاء قد صيّروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتَّجروا بارك الله لكم؛ فانّي قد سمعت رسول الله (ص) يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في التجارة وواحد في غيرها]. أنظر: الكافي، الكليني، ج 5، ص 318

119 حياة الإمام الحسين بن علي (ع)، باقر شريف القرشي، ج 2، ص 269

120 بحار الأنوار، المجلسي، ج 4^{5}، ص 1^{13}

121 الأمالي، المفيد، ج 1، ص 322

122 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 426

123 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 366-381

124 ثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 204

125 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 441

126 تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 258

127 تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج 4، ص 450

128 مقتل الحسين (ع)، أبو مخنف الأزدي، ج 1، ص 310

129 إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي قتل سنة 71، وفي مرآة الجنان 72 مع مصعب بن الزبير وهو يحارب عبد الملك بن مروان وقبره قرب سامراء مزور معظم وعليه قبة. كان إبراهيم فارسا شجاعا شهما مقداما رئيسا عالي النفس بعيد الهمة وفيا شاعرا فصيحا مواليا لأهل البيت ع كما كان أبوه متميزا بهذه الصفات. أنظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج 2، ص 200

130 مقتل الحسين (ع)، أبو مخنف الأزدي، ج 1، ص 323-325

131 الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 4، ص 264

132 الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ج 1، ص 104

133 تاريخ الطبري، ج 5، ص 113

134 ثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 211

135 الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج 4، ص 173

136 الأخبار الطوال، الدينوري، ج 1، ص 344

137 أنساب الأشراف، البلاذري، ج 3، ص 259

138 أنساب الأشراف، البلاذري، ج 3، ص 259

139 الكافي، الكليني، ج 8، ص 264
140 مستطرفات السرائر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس الحلي (ت: 598)، ج 1، ص 569، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1990
141 سر السلسلة العلوية، أبي نصر البخاري، ج 1، ص 58
142 مقاتل الطالبيين، ابي الفرج الأصفهاني، ج 1، ص 115
143 طباطبا: هو أبو القاسم، وقيل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)
144 الثورات العلوية، مريم رزوقي، ج 1، ص 304
145 مقاتل الطالبيين، ابي الفرج الأصفهاني، ج 1، ص 347
146 مقاتل الطالبيين، ابي الفرج الأصفهاني، ج 1، ص 347
147 الثورات العلوية، مريم رزوقي، ج 1، ص 306
148 العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ج 1، ص 21
149 الأغاني، ابي الفرج الأصفهاني، ج 11، ص 201
150 تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج 8، ص 560
151 محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى بأبي جعفر، اشتهر بعلمه وفقهه وحسن إيمانه، وكان يدعو إلى التوحيد كان يلقب بالصوفي لأنه كان يرتدي الصوف الأبيض على الدوام. أنظر: مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ج 1، ص 464
152 بلدة بخراسان بين مرو الروذ و بلخ، قال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، و هي مدينة في مستوى الأرض و لها نهر كبير و بساتين. أنظر معجم البلدان، الحموي، ج 4، ص 7
153 الثورات العلوية، مريم رزوقي، ج 1، ص 359
154 الثورات العلوية، مريم رزوقي، ج 1، ص 368
155 شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 17، ص 32
156 ثم خرج غلام تركي كان للحسين، أنظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج 45، ص 30
157 أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 74
158 وهب بن عبد الله جناب الكلبي، أنظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج 44، ص 320
159 مالك بن أنس الكاهلي، أنظر: أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 75
160 أم وهب بنت عبد، زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، أنظر: تاريخ الطبري، ج 5، ص 429
161 جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري، أنظر: أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ج 1، ص 75
162 الكافي، الكليني، ج 2، ص 20
163 ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج 1، ص 518
164 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، ج 15، ص 145